الفصل الثاني

توافق أهداف جماعات المصالح الدينية والليبرالية في الداخل والخارج في الحرب على ليبيا

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

يناقش هذا الفصل مدى توافق أهداف جماعات المصالح في الداخل والخارج في الحرب على ليبيا، ويوضح مدى توافق مصالح الجماعات الدينية المتطرفة جميعا، بدعم قطرى سعودى مادى ومعنوى وبأرضية إعلامية تعمل على تسهيل المهمة أمام هذه الأطراف،من أجل السيطرة على ليبيا وإسقاط النظام الشرعي فيها. بالإضافة إلى استقاء الفتاوى الدينية والتي تحرض على القتل والفوضى وحرق الممتلكات العامة للدولة، من خلال الداعي الديني يوسف القرضاوى للإسلاميين الليبيين المؤيدين لقطر والسعودية. وأيضًا هناك الكثير من الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في الحرب على ليبيا، كحلقة وصل لتضليل الرأي العام العالمي ضد النظام السياسي الشرعي في ليبيا، وأهمها على الصلابي، والمفتي الليبي الصادق الغرياني والمتطرف من تنظيم القاعدة عبد الحكيم بلحاج، والسفير السابق على العيساوى ومحمود جبريل وأمين اللجنة الشعبية للعدل في نظام العقيد معمر القذافى مصطفى عبد الجليل وأمين اللجنة الشعبية للأمن العام عبد الفتاح يونس، وغيرهم. تحالفت مثل هذه المصالح في التعاقد الغير مكتوب مع قوات حلف شمال الأطلسي ، حلف الناتو والذى بدوره توافق على ضرب القوات العسكرية والمدنية في ليبيا بغرض ترويع الشعب و إضعاف الروح المعنوية لدى المواطن الليبي، متجاهلا المئات من المقاتلين الجهاديين من جميع أنحاء دول العالم الذين يتبعون تنظيم القاعدة و الذين توجهوا إلى ليبيا أثناء الحرب 2011. بل تجاوزت الجماعات المتطرفة بالعمل على مخالفة كل المبادئ الإسلامية القائمة على التسامح والعفو ومساعدة المحتاج والضعيف والفقير.

يناقش هذا الفصل مسألة العدوى العقلية التي تبث كمدخل للحرب النفسية ضد الشعوب العربية تحت مسمى الربيع العربي من أجل إخضاعها وانكسارها. لقد تجددت الاستفزازات للمسلمين من خلال عرض رسومات عن الرسول عليه السلام، إلى كتابات ظهرت آخرها في 2012، حيث تم إنتاج فيلم مسيئ للرسول عليه الصلاة والسلام، مما غضب الشارع العربى في ردود أفعال بغرض خلق الفوضى وانتقال العدوى العقلية لتنفيذ برنامج ماسموه الغرب بالربيع العربي داخل الشارع العربي بالكامل.

يناقش هذا الفصل موضوع آخر مهم وهو قضية التمويل الأجنبي كأحد المداخل المستخدمة في تغيير الخارطة العربية وبث الفوضى والغوغائية في المنطقة العربية، بغرض الانقلاب على الأنظمة العربية والسعي وراء تمكين قيادات هزيلة في قمة الهرم السياسي، تستطيع أن تكون أداة طيعة في أيدي الغرب.

1- توافق أهداف الجماعات الدينية المتطرفة في الحرب على ليبيا: إن توافق أهداف الجماعات الدينية المتطرفة في تحقيق مطالبها بإنشاء قاعدة لهم في ليبيا كانت حلمها منذ عام 1980. ولهذا سعت دول عربية مثل قطر والسعودية إلى التسابق لتحقيق هذا الهدف لكل الجماعات الدينية المتطرفة، ولهذا سخرت لهم وسيلة إعلام مهمة جدا، للتأثير على عقلية الشارع العربي كما ذكرت سالفا، وهي قناة الجزيزة لتمهيد الأرض لهم وتهيئة النفوس الليبية في قبولهم كمحررين عظام وبارزين في تحرير ليبيا غير أن مرور ثلاث سنوات كانت كفيلة بأن تضع الحقيقة أمام الليبيين اليوم.

فكما أسلفت القول في التقرير الذى قدمه محمد تامالت في الكلية العسكرية السويدية يوم 29 نوفمبر 2012 بعنوان " الشراكة الإعلامية بين حلف الناتو والمجاهدين الجدد، فإن التنظيمات القاعدة الإرهابية – أعداء الأمس، هم أنفسهم أصدقاء اليوم يقول محمد تاملت، بأنه كما حصل في المرجع الشيعي آية الله السيستاني الذي أمر أتباعه بعدم مقاومة الجيش الأمريكي في العراق، فقد نجح يوسف القرضاوي الداعي الديني في قطر وعلى قناة الجزيزة

بالنجاح في دعم الإسلاميين الليبيين المؤيدين لقطر والسعودية في مخطط الربيع العربي الاستعمارى، حيث لعبت هذه المؤثرات دورها المؤثر في تحييد جزء كبير من الشعب الليبي في الصراع بين العقيد معمر القذافي والمعارضة الخارجية والداخلية. كما أنه نجح في جعل الصراع ضد النظام الليبي الشرعي نوعا من الجهاد الجديد المماثل لحرب المجاهدين في أفغانستان.(1)

وعلى عكس ذلك ليبيا التي فضل السعوديون البقاء فيها لاعبا خفيا في عملية تغيير النظام الشرعي نظام العقيد معمر القذافي والانقلاب عليه. عمد السلفيون وخاصة السلفية المقاتلة والإخوان المسلمون كما يفعلون الآن في مصر وسوريا على فرض مشروع مجتمعهم الجديد، حيث أعلن عدنان العرعور القيادى في الحركة السلفية الذى ينفق عليه الأمير السعودي خالد بن طلال الذى يمولهم ماليا بشكل غير مخفي على الجميع، في حين يحاول الإخوان العمل في سرية حتى التمكن من تحقيق أهدافهم الأولى وهي إسقاط النظام السوري كما فعلوا مع ليبيا، ويروى السلفيون والإخوان بأن الحكم السعودي أحسن نموذج لإدارة سوريا المستقبل حسب اعتقادهم. (2)

لقد تجاهلت الدول الغربية كلها ودول حلف شمال الأطلسي ، بل ما تزال تتجاهل انتهاكات حقوق الإنسان الممارسة ضد مؤيدى النظام السياسي الشرعي في ليبيا حتيى صدور هذا الكتاب، النظام الذى دبر له الانهيار بقوة حلف الناتو وتآمر المتمردين من عملاء المخابرات الأمريكية والإنجليزية والفرنسية والألمانية عليه، وهدم بفعل القصف المستمر من قبل حلف الأطلسي بقرار ظالم من قبل مجلس الأمن وبمساعدة الجامعة العربية. وهو ما أعطى مبررا واضحا لتواجد المتطرفين والقوى القتالية الجديدة المتمثلة في تنظيمات إرهاربية وجهادية متطرفه في ليبيا، وأعطتها حق في ذبح وسلخ الجنود الليبيين والتنكيل بجثث

1 محمد تامالت، أعداء الأمس أصدقاء اليوم: الشراكة الإعلامية بين حلف الناتو والمجاهدين الجدد، مصدر سبق ذكره.

2 نفس المصدر.

المؤيدين بصفتهم أزلام النظام السابق، أو طحالب، كما تم تسميتهم بالشبيحة في سوريا أو بفلول النظام السابق كما في مصر وتونس.

إن المجازر الأخيرة التي حدثت في مدينة بني وليد الليبية في 20أكتوبر.2012، هي مثال جيد على ذلك التواجد للإرهاب الدولي، وتوازيا مع العمل الذي أنجزته قنوات الجزيرة والعربية على الأرض الليبية، قد واصلت وسائل الإعلام الغربية في دول الناتو تكرار نشر وإذاعة قصص عن مجازر لم يتم التحقق منها عن قرب مثل حالات الاعتداءات الغيرمثبتة على النظام السياسي الشرعي في ليبيا، بل كانت على يقين بأنها أخبار وهمية من أجل تبرير اعتداءات عسكرية مباشرة، وغير مباشرة على الشعب الليبي. فإن فرضية أن النظام السياسي في كل من ليبيا وتونس ومصر واليمن وسوريا هي أنظمة فاسدة مستبدة، لم تكن أمرا كافيا لتبرير الحرب ضدها بكافة الوسائل المجهزة لإسقاطها وتدمير بنيتها التحتية، لذلك كانت هناك حاجة لاستخدام تقنيات وسيناريوهات في معركة سياسية قذرة لكسب التضامن اللازم وتحييد الكثير من أفراد الشعب، وأيضًا الدول لتمكين حالة من الفوضى الدائمة فى المنطقة العربية، وزيادة نشر الجماعات والمليشيات المتطرفه والمليشيات المسلحه الإرهابية فى تنظيمات متعددة من القاعدة والسلفية المقاتلة والإخوانية وأنصار الشريعة وحركة الوفاء للشهداء وغيرها من التنظيمات الدينية في هذه المنطقة العربية لبسط نفوذها على المنطقة العربية وخاصة دول المواجهة.

إن المحاولات الغربية لاستخدام الحركات الإسلامية لتعزيز المشاعر المناهضة للشيوعية ومحاربة الاتحاد السوفيتى في السابق هي ذاتها تشبه بالضبط كل المحاولات التي نراها اليوم في مايسمى بالمفهوم الغربي بالربيع العربي الجديد، وذلك لاستخدام الصراعات الطائفية كما في إيران، وكذلك كما فعلت قبلها في العراق. ولكن هذه العملية ليست آمنه دائما وخاصة وأنه بالنظر إلى ما حدث في ليبيا و اغتيال السفير الأمريكي في ليبيا قد أثبت أنها ليست كذلك، فقد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن كما يقال. ففي هجمات 11 سبتمبر عام

2001 حملت الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي حكومة آل سعود مسئولية الهجمات على الولايات المتحدة الأمريكية، ولهذا فإنه ليس من الغريب أن يتم إلقاء اللوم على حكام قطر في حالة حدوث أية مضاعفات مستقبلية محتملة نتيجة الاستهانة بالخطر الجديد وهو خطر انتشار الجماعات الإرهابية في ليبيا،وخاصة بعد مقتل السفير الأمريكي جون كريستوفر ستيفنز في ليبيا بتاريخ 11 سبتمبر2011، وهو نفس تاريخ أحداث 11 سبتمبر 2001. من جهة أخرى.

إن التزام الناتو في هذا الاتفاق الغير المكتوب ولا المعلن عنه مع المقاتلين الجهاديين والمتطرفين من تنظيمات القاعدة في ليبيا وسوريا الآن، هو تجاهل متعمد من قبل قوات الناتو والدول الغربية الراعية للفوضى الخلاقة كما أطلقوا عليه الغرب في المنطقة العربية، ولهذا وجود مئات من المقاتلين الجهاديين والمتطرفين من تنظيمات القاعدة في ليبيا هي بعلم الولايات المتحدة، وهي نفسها التي أعلنت بتاريخ 3يناير 2013 بضرورة عودة كل رعاياها من ليبيا ومطالبتهم بالخروج من ليبيا نتيجة للوضع الغير أمني وذلك من خلال تواجد المليشيات المسلحة في ليبيا. ولعل من المهم أن يذكر هنا بأن أحد متطرفي لندن وهو السوري أبو حليمة الطرطوسي الذي كتب ميثاق ما يسمى اليوم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، والذي أيد الهجمات الانتحارية في السعودية ثم عارض هجمات لندن في يوليو 2005 هو الآن في سوريا مع المجاهدين أو ما يسمى بالجيش السورى الحر.(1) وأيضًا قصة القبض على أبى أنس الليبي في ليبيا كما تم الإشارة إليه سابقا في 5 أكتوبر 2013 نتيجة لتورطه في عمليات تفجير السفارة الأمريكية في نيروبي وإسلام في 1998 هو أيضًا دليل على معرفة الولايات المتحدة بتواجد الجماعات المتطرفة الدينية ومنها زعماء تنظيم القاعدة في ليبيا.(2)

1 محمد تامالت، أعداء الأمس أصدقاء اليوم: الشراكة الإعلامية بين حلف الناتو والمجاهدين الجدد، مصدر سبق ذكره.

2 القبض على نزيه عبد الرحمن الرقيعي الملقب بأبى أنس الليبي في طرابلس فجر 5 أكتوبر 2013، مصدر سبق ذكره.

إن مفهوم مبادئ وعقيدة الشريعة الإسلامية المتعارف عليها قد يكون واضح لكل المسلمين، فالشريعة الإسلامية السمحة دائما تؤكد على مبادئ أخلاقية تحترم فيها الآدمية الإنسانية ويراعى فيها أدب الحرب والقتال ومعاملة أسرى الحرب، فالشريعة الإسلامية تؤكد دائما على أن دماء المسلمين وأموالهم وحرماتهم حرام عليهم، بل أوضحت بأنه لا يجوز إهدار دم المسلمين، ولقد حرم الله قتل النفس بدون وجه حق، وقد جاء التصريح الديني في كل الشرائع السماوية كقاعدة عامة للتعامل بين الناس، فإن من قتل نفساً بريئة فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً. وهذه الموعظة الدينية تحث على السماح والغفران،وعدم قتل النفس إلا بالحق. فما يجرى اليوم في ليبيا هو بالفعل عنف مسلح تفرضه مجموعة من الخوارج ضد المسلمين في كل مناطق ليبيا، لقد وصلت المليشيات المتطرفة في مدن ليبية وبالخصوص مدينة مصراتة إلى فعل كل المنكرات التي حرمها الله من تنكيل بالجثث بعد قتلها بدون وجه حق،والاغتصاب والتعذيب فقط بسب الاختلاف الفكرى أو العقائدى،بل وصل الأمر إلى ذبح كل من يقع بين أيديهم من مؤيدى العقيد معمر القذافى، وهذا ما فعلوه تجاه مناطق تاورغاء، و بني وليد، و سرت، فقط بحجة أنهم مؤيدين للعقيد معمر القذافى، بل وصلت بهم الأمور إلى الاعتداء على حقوق الله وشرعة، وذلك من خلال تصفية الليبيين جسديا على الهوية، رافضة كل معارضة علنية أو خفية مع الخصوم ومبدأ الرأي والرأي الآخر ومبادئ الديمقراطية التي يفترض أن تكون ثورتهم قد جاءت من أجلها.

فإذا سلمنا بمبدأ تطبيق الشريعة المقننة لمواجهة الظلم، فهذا يجب أن يتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن طريق شرائع الله وقانونه الإلهي بالحكم بالعدل، لقوله تعالي (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)، فالعدل هو قانون إلهي يدعوا الحكم بالعدل إن الله يأمر بالعدل والإحسان وهي القاعدة السليمة في الأحكام الدينية المتعارف عليها في الشريعة الإسلامية. ولكن ما حدث من عنف مسلح ضد الليبيين المؤيدين لنظام العقيد معمر القذافي هو عكس ذلك، مما كان سببا رئيسا في وجود شرخ للنسيج الاجتماعي في ليبيا حتى بعد انتهاء الحرب في ليبيا واستمر إلى الآن.

إن الشريعة الإسلامية الحقيقة هي تقوم على نشر الخير ومحاربة الجهل والمرض والفقر والتخلف، ومن ثمَّ الدعوة إلى الخير وحب الآخرين ومساعدة الضعفاء والمحتاجين، ونبذ إراقة الدماء والدفاع عن العرض و الشرف والكرامة الوطنية،والاستقلال الوطني،وكل ما يخدش حياة الإنسان وشرف الأوطان، وأيضًا الدفاع عن الثروات الوطنية ضد التبديد والتبذير والاستغلال والضياع. باعتبار أن ثروات الوطن هي ملك للمواطنين الذين ينتمون لوطن ما، وهذه هي الحقيقة الفاضلة للشريعة الإسلامية ومن يريد أن يطبقها فهذه هي القواعد الإسلامية، ولكن ما حصل في ليبيا خلال الحرب وبعدها من قبل الجماعات المتطرفة الإرهابية والإخوانية هو نقيض لكل هذه القيم والمبادئ السامية التي دعت إليها شريعتنا الإسلامية.

إن ما أتت به الجماعات الإرهابية بعد 2011 هي فوضى وليس هناك أى معنى للفوضى الخلاقة، فالفوضى هي نقيض للخلق ولكن مبررات الغرب لا تتمشى مع قيمنا الدينية الإسلامية. فالحرية في المفهوم الإسلامي لا تعني الفوضى وارتكاب المنكرات واستباحة محارم الله والانغماس في الشهوات، فالحرية التي تبيح كل هذا كما حدث في ليبيا هي ليست من الحرية في شيء، وإنما هي فوضى بمعناها الشامل في المفهوم الغربى، ولكن الواضح بأن ما اردوه هذه الجماعات المسلحة الإرهابية والمتطرفة والمليشيات المسلحة في ليبيا هي محاولة تعديل جوهر الشريعة الإسلامية حتى ينطبق مع مفهوم العولمة الغربية. ولهذا فإن ما يحدث في ليبيا من قتل وتنكيل بالجثث والاغتصاب هي بالفعل أعمال مخالفة لكل المبادئ والشرائع السماوية وهوما قامت بتطبيقه الحركات الدينية المتطرفة على الليبيين، والتي تعمل الآن على ترسيخ جميع أنواع العنف الاجتماعي والسياسي تحت منظور ودعم عربى –غربى، وبغرض تركيع الدول وتشريد أبناء الشعب الواحد بحجة الديمقراطية وإنهاء الأنظمة السياسية في الدول العربية، وإن اختلفت طبيعة كل الدول التي طالتها الفوضى مثل مصر وتونس وسوريا واليمن وليبيا.

هذا ما خطط له الغرب في تقسيم المنطقة العربية وتطبقت بأداوت صنعت بالغرب وتتلمذت على أيدي الغرب وأخرجت بسيناريو قطرى –سعودى- إماراتى تم تنفيذه تحت أروقة جامعة الدول العربية المنظمة الإقليمية التي تخص الشأن العربي والقومي والتي يفترض أن تدافع على القضية العربية وليس تكون أداة لتحقيق مآرب الأطماع الاستعمارية الغربية. لقد طبقت هذه المبادئ المخالفة للدين الإسلامى على الشعب الليبي المسلم والذى يخلو من وجود أي ديانات أخرى فيه فكل الليبيين مسلمون، فلا وجود للطائفية الدينية في مجتمع متجانس مثل المجتمع الليبي،ومع ذلك فقد تواجدت الجماعات الإرهابية بتكفير الناس فقط لأنهم مؤيدين لشرعية معمر القذافي وشاركت قطر والسعودية في تمويلهم وإعدادهم ومساعدتهم للوصول إلى ليبيا. فما هي أصول هذه التنظيمات وما دورها في مشروع الربيع العربي.

2.**أصول تنظيم القاعدة ودورها في دعم الربيع العربي**: لقد كان دور تنظيم القاعدة والجماعات المقاتلة وتنظيم الإخوان المسلمين، فيما سمي بالربيع العربي في الدول العربية وليبيا بالذات فعال وأساسي في قلب الأنظمة العربية، فالرجوع إلى أساس التيار السلفي المقاتل وخاصة فيما يخص الجيل الأول من تنظيم القاعدة وهو أيمن الظواهرى وأسامة بن لادن فهؤلاء نصفهم ينتمي إلى التيار السلفي، والآخر ينتمي إلى التيار الإخواني، ولهذا فإن حركة الإخوان المسلمين هي الأخرى لم تعد حركة سلمية وخاصة بعد ما قامت به في سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية. فقد ساهم كمال الهلباوي الذى ينتمي إلى تنظيم الإخوان المسلمين المتحالف مع إيران والتيار الجهادى السابق في أفغانستان، والذي اتهم السعودية بدعم الرئيس المصرى حسني مبارك ضد حركة الإخوان المسلمين، ساهم في حملة المخابرات البريطانية ضد أبى حمزة المصرى،والتي انتهت بطرده من مسجده وتعيين أحد مؤيدى حماس واسمه محمد صوالحة، بمباركة من بابا الإخوان المسلمين القطري-المصري يوسف القرضاوي، والذى عرف بدوره الفعال في إنجاح عمليات حلف الناتو في ليبيا من خلال الفتاوى التي تبثها قناة الجزيزة يوما بعد يوم.([1])

1 محمد تامالت، أعداء الأمس أصدقاء اليوم: الشراكة الإعلامية بين حلف الناتو والمجاهدين الجدد، مصدر سبق ذكره

كانت عملية شريف عبد الرحمن الملقب بأبى حمزة هي حجر الزاوية في شراكة أخرى طويلة الأمد بين الحكومات البريطانية وحركة الإخوان المسلمين. فلا يعرف أحد إذا ما كانت هذه الشراكة هي فكرة من وزير خارجية بريطانيا السابق توني بلير أو هي عميلة من أحد فروع مكافحة الإرهاب البريطاني ضد الإرهاب وحركة الإخوان المسلمون. لا يعرف أحد بالضبط إذا كانت هذه الشراكة فكرة خالصة لكين ليفينجستون،[1] عمدة لندن السابق أو لأحد فروع مكافحة الإرهاب البريطانى، ولكن يبدو أن ما بدأ كعمل محدود لمحاصرة الحركة الجهادية السلفية في العاصمة البريطانية لندن، وكان على وشك الانكفاء بعد قرار بريطانيا حظر سفر القرضاوي إليها 14 يوليو 2011، [2] قد انتهى باتفاق بريطاني أمريكي على توسيع هذه الشراكة بعد الثورات العربية التي يسميها الغرب ربيعا عربيا. إن السياسة الخارجية لبريطانيا عرفت بأنها سياسة مؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية، وقد تكون متفقة معها في كافة القرارات التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة فيما يتعلق بالحرب على الدول العربية. والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا هي الدولة التي عاد منها عدد كبير من صناع القرار حاليا في ليبيا وتونس والعراق و مصر بعد ما عرف بالفوضى الخلاقة أو الربيع العربى فى المنطقة العربية.فى تونس وضع راشد الغنوشي وهوزعيم حركة النهضة التونسية، والأمين العام لشئون القضايا فى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وهو لاجئ سياسي لمدة 21 عام فى بريطانيا. ولهذا لعب دورا حيويا في التفاهم الإخوانى البريطاني.[3]

بالنظر إلى كل الدول التي طالتها الفوضى فإننا نجد دورا بارزا للتنظيمات الإرهابية، وتنظيم القاعدة في كل الدول وبأشكال متعددة، وبتنوع التعدد والاختلاف من حيث طبيعة

---

1 كين ليفينجستون ويطلقون عليه لقب كين الأحمر، وعرف عنه أنه مؤيد للعرب وهو عمدة مدينة لندن ببريطاينا في انتخابات 2000

2 حذرت وزارة الداخلية البريطانية السلطات المختصة من السماح بدخول يوسف القرضاوي إلى أراضي المملكة المتحدة ومن مجرد استخدام أراضيها كـ"ترانزيت ابتداء من 14يوليو 2011. وينص قرار وزير الداخلية البريطاني على أن أي شركة طيران تقل القرضاوي إلى بريطانيا ستتعرض لتهمة بموجب المادة 40 من قانون الهجرة واللجوء بصيغته المعدلة.

3 محمد تامالت، أعداء الأمس أصدقاء اليوم: الشراكة الإعلامية بين حلف الناتو والمجاهدين الجدد، مصدر سبق ذكره

النظام السياسي وطبيعة المجتمع وتركيبته الاقتصادية والاجتماعية.إن ما تعرف عليه المنطق يؤكد على أن الاختلاف الثقافى والعقائدى والدينى والتاريخي والحضارى والاجتماعي يفرض على العقل الإنساني ثقافة الاعتقاد بالتميز وامتلاك القوة إذا أمكن وفقا لمفهوم ووسائل السياسة الخارجية لكل دولة. ولكن ما يجرى الآن يتحول إلى الاعتماد على ثقافة الإبادة والتشويه وبث الفتنة بين أفراد المجتمع الواحد، وبين الطوائف المختلفة و إلحاق الأذى بالآخرين الذين يختلفون معهم في الرأي والاتجاهات والأفكار(1).

فلقد ذهبت الجماعات الإرهابية المسلحة إلى مبدأ الأذى بالآخرين والاعتقاد بأن الطرف الآخر هو عدو مباشر له، و تخويف الشعوب باتباع الطرق العشرة التي ذكرها المفكر الأمريكي توم تسومسكي في مقالة له بعنوان " عشر استراتيجيات للتحكم في الشعوب " وهي ابتكار المشاكل، ثم تقديم الحلول وهذا ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية في سياساتها اتجاة الربيع العربي كما تدعي، فإن خلق المشكلة بغض النظر عن نوعها و أساليبها ومن ثم معرفة رد الفعل من قبل الشعب، والذى قد يوافق على كل الإجراءات المقبولة من قبله لإنهاء المشكلة وهكذا، وبالفعل إن الولايات المتحدة هي من خلقت تنظيم القاعدة لمحاربة الاتحاد السوفيتي أثناء فترة الحرب الباردة، ومن ثم هي نفسها من ساعدت الجماعات المتطرفة للانتشار وا لدخول في المنطقة العربية بغرض توسيع دائرة العنف حتى تطلب الشعوب قوانين أمنية حتى وإن كان ذلك على حساب حريتها. وهذا ما حصل في البرنامج الأمريكي الفوضى الخلاقة أو الربيع العربي الذى أثبت بأنه ليس ربيعا وليس عربيا.(2)

قد يكون الرد الطبيعي لفعل أى شعب هو عبارة عن رد فعل فطرى مرغوب فيه،ويكون مؤسسا على ميزان حكيم، وثقافة حضارية سليمة. وأن لا يخرج عن حجم الفعل الطبيعي، فلا ينبغي للجماهير الثائرة أن تتبنى سياسية الإحراق والقتل والتدمير والتنكيل

1 أحمد محمد حقي، فقه الاحتجاج وفلسفة التدافع عن الإساءة للمقدسات الدينية، نشر على صفحات إسلام أون لاين بتاريخ 2 أكتوبر 2012.

2 مصدر سبق ذكره

بالجثث وغيرها من السلوكيات الغير حضارية والغير منطقية، ولكن ما حدث بفعل دور التنظيمات الإرهابية المسلحة والمتطرفة كان على عكس الطبيعي تماما، حيث تبنت الشعوب العربية في ثوراتها بقيادة التنظيمات الإرهابية المتطرفة كافة أنواع الإساءة من سياسة الإحراق والقتل والتنكيل والتدمير والهدم والدمار الممنهج بقصد إبادة المخالفين لآرائهم وركزت على تدميرمؤسسات الدولة وأركانها. فلقد خلقت الدول الغربية كافة المشاكل للدول العربية،بل ساهمت بشكل مباشر على استفزاز مشاعر المسلمين وذلك من خلال الإساءة المتكررة إلى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وبعد ذلك قامت بضرب مواقع استراتيجية وحيوية في الدول العربية،كما فعل في تونس ومصر و اليمن وليبيا وسوريا، وأصبحت تنسج سياسة التحكم في هذه الدول من خلال تواجد هذة الجماعات المتطرفة، وتعزيز سياسات أمنية تحافظ على تواجدهم وفرض قوانين قد تحد من حرية هذه الشعوب وتطلعاتها المستقبيلة.(1) ولعل اختراق السيادة الوطنية لليبيا في القبض على نزيه عبدالحميد الرقيعي من وسط طرابلس بتاريخ 5 أكتوبر 2013، هو دليل على حرية الولايات المتحدة في فعل ما تراه هي مناسب في المنطقة العربية حتى وإن أدى ذلك إلى اختراق السيادة الوطنية للدول التي طالهتا فوضى الربيع العربي.

إن معرفة التخطيط الذى تقوم به الجماعات المتطرفة المسلحة، واستخدامها من قبل دول الغرب في الربيع العربي يظهر بوضوح في الكثير من المواقف، والتي يمكن شرحها من خلال التركيز على نوع الاحتجاجات التي ظهرت في كل دولة عربية فى بداية الأزمة، والتي لم تتعدى المطالب الحقوقية لتحسين الوضع الاقتصادى للشعب، فهي أغلبها احتجاجات لا تحظى بقبول وتأييد شعبي كبير، ولا تملك أي نوع من الاستراتيجية السياسية أو المنظور السياسي أو الهدف السياسي ومن ثم سرعان ما تتغير إلى مواجهات وشعارات سياسية مطالبة بإسقاط النظام، والهجوم على الثكنات العسكرية وسرقتها واستخدام السلاح ضد الجيش،

1 نفس المصدر السابق

مثلما حدث فى ليبيا وسوريا، ومن ثم تتطور إلى الهجوم على الثكنات العسكرية والسيطرة على كل مرافق الدولة بقوة السلام، وبدوافع مشبوهة من بداية أحداث ما يسمى بالربيع العربي، مما أدت إلى انقسام المجتمع الليبي إلى مؤيد ومعارض، مما أدى إلى انقسام وشرخ اجتماعي ظهر بوضوح في نموذج ليبيا،إن التغيير بالسلاح وبالإرهاب لا يمكن أن نطلق عليه مصطلح ثورة، إذا ما عرفنا بأن الثورة دائما تعني التغيير نحو الأفضل و هي عملية تغييرية يعني بها التنمية والتطوير في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتعني التقدم والتطور في قطاعات التعليم والصحة والمرافق العامة، ولا تعني الدمار والقتل والترويع ولايمكن أن يتضمن أي من أهدافها تأجيج نار الفتنة الطائفية والمذهبية كما حدث في تونس ومصر، أو الفتنة القبلية والجهوية كماحدث في ليبيا.

فباسم الديمقراطية وحرية المظاهرات الكاذبة دعت دول الغرب إلى خلق فوضى خلاقة في المنطقة العربية من خلال دعم مباشر للمجموعات الإرهابية والإخوان المسلمين باستخدام هذه المجموعات في ابتزاز المواطنين وتعطيل أعمالهم وتخريب متاجرهم، و حرقها بحجة باطلة لا يقصد منها إلا إثارة النعرات المذهبية والتحريض على الاقتتال الداخلي، بينما تقف المؤسسات الأمنية عاجزة عن ردعهم حتى يحدث الانفلات الأمني والذى بدوره يؤدى إلى الانقلاب السياسي بأداوته.

إن انتشار الفوضى في ليبيا، وعدم الاستقرار المعيشي والأمني حتى بعد مرور ثلاثة أعوام من الفوضى الخلاقة، والذى تعيشها كل الدول العربية التي مرت بفيروس الربيع العربي أو الفوضى العربية، وضياع هيبة القوى الأمنية، وبقية المؤسسات الرسمية، والإدارات العامة والمؤسسات الشرعية المعطلة، مما ساعد حرية تحرك المليشيات المتطرفة والإرهابية المسلحة في تفكيك مؤسسات الدولة وإفشالها بالكامل،بل وصل بالدول عجزها عن بناء مؤسساتها الأمنية من الجيش والشرطة مجددا بعد انهيارها بعد حوالى ثلاثة أعوام على اندلاع ما يمسى بالربيع العربي كما حدث في ليبيا. لقد استمر مشهد الصراعات والانقسامات

والتمزيق في ليبيا عنصر ينذر بمجيء بداية الحرب الأهلية بين المناطق والقبائل الليبية، التي عاشت في ظل النظام السياسي بقيادة العقيد معمر القذافي أكثر من 42 عاما على توافق اجتماعي وسياسي واقتصادى دون أي صراع. وترسخت مفاهيم أخرى لم تعهد بها ليبيا طيلة فترة 42 من الاستقرار والأمن ، بل طالت الفوضى تغييرات ديمغرافية، من حيث التوزيع السكاني وخاصة بعد تهجير مناطق وعائلات من بيوتها، مما سبب في تغيرات غير متزنة من حيث كثافة السكان في مناطق دون غيرها، وسبب مشاكل اقتصادية وتعليمية وصحية وإدارية فأصبحت العودة إلى الحياة الطبيعية بعد الفوضى أمرا صعبا في ليبيا.

3. **خطط فرنسا وقطر للإطاحة بالنظام السياسي الليبي** . كما أسلفنا القول بأن الحرب على ليبيا لم يكن الهدف الحقيقي منها هو تطبيق الديمقراطية. كما ادعت الدول الغربية وعملاء الغرب والإسلاميين المتطرفين وجماعات الإخوان المسلمين. بل كانت في الحقيقة هي أخماد الصوت الذى كان يدعو إلى الوحدة العربية، والوحدة الأفريقية وكان سببا في تأسيس الاتحاد الأفريقي وتحريض دول أفريقيا على محاربة الدول الغربية،التي تسيطر على القارة الأفريقية. بالإضافة إلى الثروات الطبيعية التي تميزت بها هذه البقعة الجغرافية من نفط وغاز وقد كشف تحقيق تلفزيوني أعدته قناة كنال بلوس الفرنسية،تحت عنوان الغاز والنفط: الحروب السرية عن معلومات نادرة جدا حول كواليس الحرب الليبية في مارس 2011. حيث كانت تكشف التحقيقات التخطيط لإسقاط العقيد معمر القذافى بين فرنسا وقطر كان المخطط له علاقة مباشرة بحقول غاز ضخمة في ليبيا، وهي ما أكدت بأن هذه الحقول تكفي لحاجيات أوروبا لعقود طويلة.(1)

يرجع ذلك إلى عام 2007 بعد زيارة العقيد معمر القذافي إلى فرنسا وما دار بين ليبيا وفرنسا من صفقات لبيع طائرات حربية فرنسية بملايين الدولارات وتصادفت الزيارة مع اكتشاف شركة توتال النفطية الفرنسية حقل غاز طبيعي في ليبيا اسمه إن سي 7 والذى اتضح

1 الأخبار نشر بتاريخ 29نوفمبر2012، مصدر سبق ذكره

بأنه من شأنه أن يكفي حاجة أوروبا من الغاز لمدة ثلاثين عاما، وبعد اكتشاف هذا الحقل جرت مفاوضات بين رجل أعمال من أصل لبناني واسمه زياد تقي الدين حيث باعت الشركة الوطنية الليبية للنفط حقوقها بالكامل إلى صالح شركة توتال بقيمة 140 مليون أورو مع نهاية عام 2008 وبداية 2009.[1]

أوضحت التحقيقات التى صرح بها تقي الدين أن "شرط الليبيين الوحيد كان ألا يدخل أي طرف ثالث مع الشركة الفرنسية في تلك الحقوق"، ولكن في 2009 علمت قطر بالاتفاق مع فرنسا ـ فأرادت أن تضمن حصة لها في الغاز الليبي، واشترت من الفرنسيين جزءاً من الحقل، ما أثار غضب الليبيين وطالبوا بإبعاد قطر عن الصفقة، لكن قطر لم تهضم أمر استبعادها عن الاتفاق وعن الحقل الغازي الضخم، ويقول تقي الدين "قال القطريون في أنفسهم أنهم لن يتمكنوا من التفاوض مع الليبيين ففكروا، لماذا لا نشنّ حرباً عليهم باسم إسقاط ديكتاتور اسمه القذافي، وفي سبتمبر 2010 بلغت المفاوضات بين الليبيين والفرنسيين حول الحقل المذكور نقطة الصفر فتجمّدت، وهنا بدأت فرنسا جدياً بالتفكير في إسقاط النظام السياسي الليبي.[2]

وفي أكتوبر من 2010، يشير التحقيق إلى حدث لافت وهو هروب نورى المسمارى وهو مسئول البروتوكول لديه، وبشكل مفاجئ إلى فرنسا، إلى الدرجة التي صرحت فيها ليبيا بأن المسمارى ذهب إلى فرنسا كي يتلقى علاجاً في باريس، ثم ما لبث أن أصدرت بحقه مذكرة جلب وملاحقة، فتبيّن أنه فارّ، لكن فرنسا رفضت تسليم نورى المسماري وتكفلت بحمايته على أراضيها، وهنا، يقول المدير السابق للاستخبارات الفرنسية إيف بونيه 2010، إن الاستخبارات حصلت على معلومات قيّمة من المسماري حول العقيد معمر القذافي. أين

1 الأخبار نشر بتاريخ 29نوفمبر2012، مصدر سبق ذكره

2 نفس المصدر

openkandil.com

يذهب، أين يبيت، كيف يعمل، كيف يتنقل.. ويضيف، كل تلك المعلومات كانت مفيدة لأي عمليات يتقرر تنفيذها في المستقبل من قبل فرنسا.(1)

بعد هروب نورى المسمارى إلى فرنسا بشهر فقط،جاءت الخطوة الثانية وهي أنه أعلنت القوات الجوية الفرنسية ما سمي بمناورة رياح الجنوب 2011 وهي تصميم القوات الفرنسية تعرف هذه العملية بالإشارة إلى أنها تقضي بالتمرن على قصف بلد يحكمه ديكتاتور، ويريد توريث ابنه، وهي دولة تهدد مصالح فرنسا وكان المقصود منها ليبيا ردا على رفضها مشاركة قطر في الشراكة في حقل الغاز، وكذلك إلغاء ليبيا صفقة الطائرات التي كانت مفترض أن تشتريها ليبيا، ولهذا تشاركت القوات الفرنسية قوات بريطانية، وحدد لها تاريخ ما بين 21 إلى 25 مارس 2011، وهي بالفعل الفترة التي تآمرت فيها هذه الدول مع الدول العربية بتدويل القرار العربى إلى قرار أممي في مجلس الأمن بشأن الحظر الجوى على ليبيا، بعد تجميد الأموال والأرصدة الليبية في الخارج، والحصار على مبيعات الغاز والنفط، وهي المصدر الأساسي للدخل الليبي. يذكر المدير السابق لوحدة مكافحة التجسس الفرنسية،أن الفرنسيين والبريطانيين شنو هجومهم بعد ساعات قليلة فقط من التأكد من إعلان القرار الأممي، ولكن تم التحضير سرا للهجوم، علما بأن عملية القصف الجوى كانت مؤكدة التحقيق بأن هناك مجموعة من عملاء الاستخبارات الفرنسيين والقطريين توجهوا إلى ليبيا لمساعد التنظيمات الإرهابية والجماعات المسلحة الليبية منذ بداية الفوضى في ليبيا يقول أحد العناصر الاستخبارتية من فرنسا بأنه تحتاج إلى شهر من التحضير للحملة العسكرية على ليبيا قبل أشهر من شنها،وليس دقائق فقط.(2) حيث ذهب إلى ليبيا في فبراير 2011 وقال إنهم قاموا هو ومن معه بتنفيذ بعض العمليات لتحضير الأرضية للحرب وقال بأنه في اليوم الأول من تحركهم فجرنا آليات عسكرية، ودمرنا الكثير بكافة الوسائل المتاحة وكان المناخ مناسب لأنه لا أحد سيحاسبنا فكل المسئولين الكبار كانوا يعلمون بما نقوم به.(3) ولهذا

1 نفس المصدر السابق.

2 نشر فى جريدة الأخبار بتاريخ 29نوفمبر.2012، مصدر سبق ذكره

3 نفس المصدر السابق.

لانستغرب الآن بعد مرور ثلاثة أعوام على هذه الفوضى لم يستطع الليبيون بناء مؤسسات دولتهم لأنهم أشركوا الأعداء في هدمها ولأن الفرنسيس والقطريين والبريطانيين هم من قاموا بالثورة في ليبيا مع حلف الناتو وليس الليبيون كما اتضح مؤخرا.

بعد التحضير للحرب جاء دور التهويل وتضخيم الأحداث وبث الإشاعات والكذب الإعلامي كما أسلفنا سابقا عن طريق قنوات الإعلام العربية والجزيزة، من خلال استخدام ذريعة حقوق الإنسان. يقول التحقيق بأن في هذه المرحلة بالذات استعان الرئيس الفرنسي ساركوزى بالكاتب برنار هنرى ليفي وهو صهيوني، حيث بدأ في بث الإشاعات الكاذبة حيث بدأ يروج بأن السكان في المنطقة الشرقية من ليبيا مهددون بالقصف بالأسلحة الكيميائية، وبعد انطلاق الحرب بخمسة عشر يوما حصل ساركوزى على مايريده إذ وقّع المجلس الانتقالي اتفاقاً سرياً مع فرنسا تمنح ليبيا بموجبه 35٪ من الإنتاج النفطي الليبي إلى فرنسا مقابل دعمها للقضاء على النظام السياسي الشرعي في ليبيا وإسقاط نظام العقيد معمر القذافى، وأيضًا حصلت قطر على حصتها هي الأخرى إذ ما هي إلا أشهرا قليلة حتى اشترت دولة قطر حصة لها في توتال والتي وصلت أخيراً إلى 3 ٪. وهنا يذكر الصحفي باتريك شارل ميسانس،(1) أنه توجه إلى مقرّ شركة توتال في ليبيا، وهنا اكتشف أنه في المبنى الذى يضمّ مكاتبها لا توجد أي إشارة لوجود الشركة بالفعل، فهي تعمل بواسطة اسم "شركة مبروك للعمليات النفطية، لكن الموظف الليبي رفض التحدّث إليه، وقال له هذه تعليمات توتال واضحة لا يمكن استقبال أي صحفي هنا، وليس لدينا الحرية في الكلام عن أي أمر.(2)

إذا سلمنا بما حدث من صفقة بين وقطر وفرنسا فهذا ليس بالعجيب والغريب، فلقد عملت دول قطر وفرنسا بدعم مالي ضخم مقابل إسقاط النظام السياسي في ليبيا، وهي

1 الصحفي الفرنسي باتريك شارل ميسانس، هو من قام بالتحقيق مع زياد تقي الدين وهو رجل أعمال لبناني عبر قناة كانال بلوس الفرنسية.

2 نشر فى جريدة الأخبار بتاريخ 29نوفمبر.2012، مصدر سبق ذكره

مازالت تحافظ على وجود الفوضى داخل ليبيا بدعمها للجماعات المسلحة الإرهابية المتطرفة بالسيطرة على ليبيا، وقد قامت دول أخرى غربية بشن حرب نفسية على محاربة الإسلام من خلال الإساءة إلى رسول الله ولعبت الدنمارك دورا بارزا في ذلك عندما طلب المؤلف والكاتب الدنماركي كارى بلوتجين من رسامي في 20سبتمر 2005 وضع رسومات كريكاتيرية تمثل الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لتضمينها في كتابه الجديد عن رسول البشرية محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام دون معرفة ما هي العواقب وردود الفعل المتوقعة لمثل هذا العمل.نشرت صحيفة جلايلاندس بوسطن تفاصيل الاثنى عشر رسما كريكاتيريا والعديد من هذه الرسومات الهزلية كانت تختصر اسم الرسول عليه السلام محمد بأنه يقوم بأدوار وأعمال العنف والإرهاب التي ارتكبها المسلمون باسم الإسلام. وبالفعل فإن حراك ليبيا الأول كان في 17 فبراير عام 2006 عندما ظهرت مظاهرت تندد بالرسومات التي تسيئ للرسول وحدث اصطدامات بينها وبين رجال الأمن الليبي ولذا استخدم الغرب العامل الديني هذه الوسيلة في نشر الفوضى.

4. **استخدام الغرب العامل الديني في نشر الفوضى في ليبيا:** إن مؤامرة خلق الفوضى في ليبيا وإسقاط النظام الليبي ظهرت بوادرها في 17 فبراير عام 2006 عندما احتج بعض الليبيين على الرسومات التي استخدمت ضد الرسول. فقد ظهر وزير الإصلاح الإيطالي وبيرتو كالديرولي بلبس رسم عليه صورة مسيئة لرسول الله عليه الصلاة والسلام وهذا كان بدوره عاملا أساسيا في غضب الشارع الليبي، مما جعل الليبيون يتظاهرون يوم 17 فبراير 2006 احتجاجا على هذه الرسومات وعلى وزير إيطاليا أمام السفارة الإيطالية في بنغازى، وأدى هذا إلى رد فعل شعبي في بنغازى، كان سببا في اندلاع أعمال عنف ضد مبنى السفارة الإيطالية في بنغازى، مما استدعى تدخل قوات الأمن العام، والذى أدى بدوره إلى حدوث مصادمات بين الجماهير ورجال الأمن ، سببت في مقتل حوالي 11 مواطن ليبي من رجال الشرطة والمتظاهرين. كانت عملية الشغب ضد السفارة مستهجنة من الدول الليبية، ولكن

قام أحد الحراس على السفارة بإطلاق النار على المواطنين دون تعليمات من الدولة مما تسبب إلى تحويله إلى المحاكمة والقضاء الليبي وتم تعويض الأهالي ماديا ومعنويا، غير أن هذا التاريخ استغل في اندلاع فوضى أخرى في عام 2011. فبالرغم من رفض بعض المشاهير من الرسامين الدنماركيين للاستجابة لبث مثل هذه الصور، وذلك لحرصهم وخوفهم من ردود الفعل من المسلمين فى الدنمارك وخارجها، مما قد ينتهي بهم إلى فقد حياتهم، مثلما حصل مع المخرج الهولندى جوخ الذى اغتيل فى حديقة عامة ، وفى وضح النهار ، من قبل أحد الشباب المسلمين ، وذلك بعد اشتراكه مع هولندية من أصل صومالى فى عمل فنى فسره العديد من مسلمى هولندا وقتها أنه يسيئ إلى الإسلام. (1) إلا أن هناك من قام بذلك واستمرت عملية استفزاز المسلمين كمخطط غربي لإثارة الفتن ونشر الفوضى في الدول العربية والإسلامية كأسلوب من أساليب الحرب الصليبية الجديدة.

وما يؤكد على فرضية المؤامرة الدولية فإن في نفس السنوات 2005-2006 انتشرت أعمال عنف في معظم الدول العربية نتيجة لنفس الأسباب تقريبا، وهي الإساءة إلى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وأصبحت العدوى العقلية هي النوع السائد خلال العامين مما تسبب في الاعتداء على السفارات الأجنبية وحرقها في معظم الدول العربية والإسلامية وأحداث الشغب والفوضى فلم تتخذ الدول العربية أي إجراءات وقائية لحماية البعثات الدبلوماسية والمحافظة على السفارات وأرواح العاملين بالسفارات حتى امتد الأمر إلى اندلاع الفوضى العربية. وكان هذا بمثابة جس نبض الشارع العربي ومعرفة وسائل استفزازه وغضبه.

وتجدر الإشارة هنا إلى استخدام مصطلح العدوى العقلية، فهي أسلوب من أساليب الانتشار الأفقي السلبي دون معرفة أسباب هذه العدوى والحكم على الظاهرة السياسية من منطلق الموضوعية، فهي حسب تحليلي الشخصي نوع من الحرب النفسية التي استخدمها

1 قتل المخرج الهولندى ثيو فان جوخ على يد الهولندي المغربي الأصل محمد بوييري،في 2.نوفمبر 2004

obeikandi.com

العدو ضد الشعوب من أجل إخضاعها وانكسارها ومن ثم السيطرة عليه في حالة انهزام نفسي كما يحدث الآن في المنطقة العربية مما يجعلنا نفكر من جديد في مفاهيم القومية العربية وتاريخ الانتصارات العربية. فإن نتائج العدوى العقلية دائما سلبية تعني الانتقام والتخطي دون منهج وعقلانية فكرية، ولابد أن يكون نتائجه دائما تسبب في الانهزام النفسي، فانتشار مفهوم الثورة لم يكن ناتج من تحرك داخلي مستقل، نابع من تشبع فكرى بأطر فكرية ومنهج فكرى منظم، بل كان مخطط استعمارى لتقسيم المنطقة العربية، فروح الانتقام التي ظهرت بها الجماعات الإسلامية المتطرفة بدعم الغرب جعل من الطرف المعارض لهذه الطائفة يشعر باستذلال النفس وانكسارها أمام أعدائها، أي بمعنى آخر هو شعور الإنسان بعدم أهليته وقدرته على العمل وسط التناقضات التي أفرزتها الثوارت، وخاصة كما يحدث في ليبيا حيث بدأ الموطن الليبي يبحث على أمنه واستقراره أكثر من احتياجه إلى الديمقراطية. فقد تكون هناك دول بالفعل تحتاج إلى ثورة تصحيحية وتحتاج إلى تغيير و لكن ما حدث في ليبيا لم يكن القصد منه هو الحاجة الاقتصادية والمادية وإلا لماذا يعاني الشعب الليبي اليوم من انكسار نفسي نتيجة غياب عنصر الأمن وعدم الاستقرار في ليبيا ؟

فإن التقليد الأعمي يضر بصاحبه هذا ما تعلمناه في حكمة الحياة، ولهذا فإن العدوى لا تعطي نتائج إيجابية في كل النماذج المطبق عليه العدوى.وهذا ما يحدث أحيانا عندما يكون الإنسان في حالة غضب مفتعل حيث تغيب حكمة العقل في التغلب على المشاكل. ففي علم السياسة أيضًا تعتبر العدوى العقلية هي التقليد الأعمي للحدث دونما فهمه وإدراكه ومعرفة ما هي العقوبات التي تنشئ عن الحدث نفسه، فهذا ما حصل بالفعل في الشارع العربى بعد أن أعطى الغرب مسمى بالربيع العربي وهو غضب الشعب ضد الأنظمة العربية، وردود فعل الشارع العربي المتجانسة في كل الدول رغم اختلاف خصوصيتها وطبيعة الأنظمة السياسية فيها، وهو ما كان يسير وفقا للمخططات المبرمجة على حسب طبيعة كل دولة وخصوصيتها الثقافية والاقتصادية والسياسية.

وأيضًا استطاع الغرب أن يعرف العقلية العربية ودرس نفسية المواطن العربي وأدرك بأن ردود أفعال الدول العربية ستكون سهلة وتكون غاضبة إذا ما كان العنصر الديني أساسي في إثارة الغضب والفعل العربي، ولهذا لاحظنا بأن إثارة الفيلم المسيئ للرسول عليه الصلاة والسلام مرة أخرى في عام 2012 هو حبكة غربية لإثارة الرأي العام العربي والإسلامي، وجس نبض الشارع العربي، ولهذا فإن التجربة تكررت أكثر من مرة كما نعرف عام 2004 عندما خرج كاتب دينماركي برسوم مسيئة للرسول الكريم، ومن ثم إعادة التجربة بعد كتابة وزير خارجية إيطاليا على قميصه عبارات تسيء للرسول الكريم 2006، وحدث بالفعل في المنطقة العربية ما أراده الغرب وهو التشابك بين قوات الأمن التي كانت تحمي السفارة الإيطالية وبين الجماهير الغاضبة في مدينة بنغازى. لم تكتف الدول الغربية بتكرار التجربة واستفزاز الشارع العربي والمسلم أكثر من مرة بل ذهبت في 12أكتوبر2012 بأنتاج فيلم آخر يسئ إلى رسول الله وهو فيلم أمريكي للمخرج سام باسيلي(1) والذى قدم له دعم مالي من أحد رجال أعمال يهود لا علاقة له بالإخراج الفني للأفلام، ولكنه يعاني من مرض نفسى كان يعالج بسببة بأحد المصحات للأمراض العقلية.(2)

إن الحرب الصيلبية التي يراد بها إنهاء الإسلام وتفتيت المسلمين استمرت عام 2002 عندما تم اغتيال ابوعمار، وعمل الغرب مع إسرائيل على انقسام المقاومة الفلسطينية بين منظمة فتح و حماس،في عام 2003 عندما خطط الغرب باحتلال العراق، وبث الفتنة والانقسام بين الشيعة والسنة لمسلمي العراق وبين العراق والأكراد. أيضًا حاول المخطط الغربي تنفيذ تقسم مصر بين المسلمين، والمسيحيين في مرات عدة ولم تنجح إلى الآن بفضل الوعي الديني والقومي لدى المصريين، وفي عام 2011 عمل الغرب على بث نار الفتنة في ليبيا ونشر النعرة الجهوية والقبلية من جديد والتي كانت موجودة عام 1936.

---

1 سام باسيلي هو المخرج الأمريكي للفيلم المسيئ للرسول الكريم، وقد وجد مقتولا في شقتة بعد تبليغ أحد المواطنين من سكان ولاية فلوريدا الأمريكة سماع صوت رصاص في الشقة المجاورة له باعتقاد أن هناك جريمة قتل إلا أن الشرطة في ولاية فلوريدا بعد معاينتها للجثة أكدت على أن سام باسيلي انتحر ولم يقتل في 14 سبتمبر2012

2 أخبار شرطة ولاية فلوريدا في الولايات المتحدة الأمريكية عن وجود جثة سام باسيلي، 14سبتمبر2012.

لقد أثار هذا الفيلم الذى عرض في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2012 مرة أخرى الشارع العربي مما أدى إلى الهجوم على السفارات الأمريكية في بعض الدول العربية. لقد أدى هذا الفعل إلى إثارة غضب الشارع العربي مرة أخرى في ردود فعل على أعمال العنف ضد الأمريكيين والتي قد لا تكون بغرض اختبار لمصداقية الأنظمة الجديدة، إلا أنها خلقت بتصميم أمريكي _ عربي بل كان بغرض زيادة التوتر في الشارع العربي، أدت ذروته إلى تحطيم السفارات الأمريكية في كل من مصر وتونس واليمن، وقتل السفير الأمريكي كريستوفر ستيفنز في هجوم على القنصلية الامريكية في بنغازي مع ثلاثة أمريكيين آخرين واندلاع تظاهرات احتجاج غاضبة على هذا الفيلم في ليبيا بعد حرق السفارة الأمريكية في ليبيا 11 سبتمبر 2012.([1])

وهنا نذكر ما قاله خبير الشرق الأوسط إميل هوكايم في المعهد الدولي في مؤتمر صحافي حو ل محاولة الاعتداء على السفارة الأمريكية في مصر وليبيا، يقول إميل هوكايم بأن الهجمات كانت مفجعة، لكن من وجهة نظر استراتيجية ولكن أكثر أهمية من الهجمات هو رد الحكومتين الليبية والمصرية، ورد الفعل الشعبي على ما حدث والذي سيشكل اختبارا حقيقيا للحكومة الجديدة في ليبيا ومصر. بالرغم من أن رد الحكومة المصرية كان إيجابيا نسبيا، فلقد أدركت واشنطن أن الوقت ليس وقت تأجيج الوضع، بالرغم من أن رد الإخوان المسلمين في مصر جاء متأخر حيث أعلن الرئيس محمد مرسى في تعليقه على أزمة الفيلم المسيئ للرسول صلى الله عليه وسلم في مؤتمر صحفى ببروكسل([2])

" نحن نعادى ونقف ضد كل من يسيئ للرسول صلى الله عليه وسلم، وأدعو الشعب الأمريكى أن يعلن رفضه لمثل هذه الممارسات وأضاف مرسى أن الدولة لن ترضى بالاعتداء على السفارات والقنصليات والأشخاص جراء ممارسات خاطئة، مؤكدا أن مصر تود التعاون مع شعوب العالم والاتحاد الأوروبى والشعب الأمريكى لمنع تلك الممارسات السيئة فى

1 حرق السفارة الأمريكية في القاهرة بتاريخ 11 سبتمبر. 2012.

2 كلمة الرئيس محمد مرسى ردا على الفيلم المسئ للرسول عليه الصلاة والسلام .بتاريخ 13 سبنمبر 2012 .

المستقبل، وقال نحن نعمل على حماية السياح والأجانب والممتلكات فالحفاظ على الأرواح من صلب مسئولية الدولة، ونعرف أن من قتل نفس بغير حق كأنما قتل الناس جميعا.إن الشعب المصرى متحضر جدا، ولا يمكن أن يعبر عن رفضه للممارسات السلبية بالاعتداء على السفارات والقنصليات والأشخاص "

وبالرغم من أن الواقع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يسير في خطوات سريعة جدا باتجاة التغيير نحو الحرية والإصلاح والديمقراطية في انقلابات سميت بثورات الربيع العربي. لم تكن هي ردود فعل داخلية من الشارع العربي، بل كانت عبارة عن سيناريو بتخطيط غربي وبتنفيذ عربي كما سلف الذكر، ولهذا فإن الأحداث السياسية والتغيرات الجديدة التي فرضت واقعاً جديداً في المنطقة، بدأت بالانقلاب على الأنظمة السياسية، فلم يأت أى من الأنظمة الجديدة بأي نوع من الاستراتيجية السياسية أو الاقتصادية، ولم تأت التغيرات بأي فكر ومنهج جديد يختلف عن الماضي، بل خلقت التغييرات في الدول التي طالها الربيع العربي فراغ سياسي واقتصادى واجتماعي، فمعظم الأنظمة البديلة أصبحت أضعف ممن كانت عليها الأنظمة السابقة وأصبحت تتخبط لعدم قدرتها على بناء مؤسسات فاعلة في الأنظمة التي أتوا بها. وأن الدعوة إلى إحداث إصلاحات جذرية في الدول لم تظهر إلى الآن، رغم مرور ثلاث أعوام على محاولات الربيع العربي في تونس ومصر واليمن وليبيا، بل لم تنجح بعضها في صياغة قوانين أو دساتير منصفة للشعب العربي حتى 2013.

بالتأكيد إن التغيرات التي وقعت في الشرق الأوسط، والتي راقب الجميع أصداءها في النصف الآخر من العالم، وبالأخص عند صنَّاع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا، ومع الرد الخجول من أمريكا في دعم الثورة والتغيير في بداية الأمر، إلا أنه استخدمت الولايات المتحدة معايير مزدوجة في تأييد هذا التغيير، ففي بعض البلدان العربية مثل تونس ومصر وليبيا ونتيجة لتصعيد أعمال العنف دعت إلى الحوار مع بعضها، بينما غضت النظر عن تواجد القاعدة في كل من ليبيا واليمن وتجاهلت حالة البحرين والسعودية في حصتها من

الربيع العربي، ومثل هذه الدول الخليجية أريقت فيها دماء وسجن فيها الكثير من المفكرين نتيجة آرائهم المخالفة للأنظمة الملكية ولم نر أي تدخل غربي فيها سلبا أو إيجابا، وبين هذا التناقض في ردود الأفعال سار التغيير رغم حسابات كثيرة أخذت في الاعتبار. لم تستطع الشعوب العربية بمعارضيها الذين قبلوا برجوعهم على ظهور دبابات أمريكية كما حدث في العراق 2003، أو هؤلاء الذين سيطروا على البلاد بقتل الليبين وقصفهم من قبل حلف الناتو على بلادهم مثل معارضي ليبيا في عام 2011، إنها لم تصنع أي نوع من التغيير داخل ليبيا بعد عودتهم ، والسبب هنا يكمن في أن هذه المعارضة في حقيقتها ما هي إلا دمى عملت في المخابرات الأجنبية ضد مصالح بلدانهم ورغبتها في التصالح مع إسرائيل والغرب. وهنا تجدر الإشارة بأن القول بأن المعارضة العربية بشكل عام سواء في تونس أو مصر أو ليبيا أو سوريا أو اليمن هي معارضة موجة من قبل مخابرات أمريكية وفرنسية وبريطانية والسعودية وقطر، ولعل التحليل المنطقي الذى يؤكد تجاهل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا بتواجد عناصر القاعدة المطلوبة دوليا في كل من ليبيا ومصر وسوريا واليمن لهو دليل على ذلك.

ويمكن القول بأن خطر تواجد هذه المعارضة الموجه للأسف في الدول العربية واستغلالها في نشر الفوضى والغوغائية بمجئ الفوضى الخلاقة التى تكمن فى إصرار القيادة الأمريكية على دعمها بقوة للوصول إلى الحكم عن طريق القوة وبشتى طرق التحايل، وهذه حقيقة اتضحت في وصول كل من الإسلاميين إلى الحكم في كل من تونس ومصر بعد تصريحات هيلارى كلينتون بأن الولايات المتحدة لا تمانع من وصول الإسلاميين إلى الحكم في الدول العربية، بل صرحت في فوزهم حيث قالت أننا نعترف بفوز الإسلاميين في مصر ونخاف المتشددين منهم، وقالت إن تلك المكاسب يجب ألا تؤخر دفع مصر نحو الديمقراطية. (1) ويؤكد وصولهم إلى الحكم هو رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على هذه الدول من خلال أدواتها التي صنعت بامتياز في دولة الولايات المتحدة.

1 تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية هيلارى كلينتون بتاريخ 7 ديسمبر 2011.

إن الدور الذى لعبته الولايات المتحدة الأمريكية في دفع شخصيات هزيلة لا تملك مقدرات القيادة والكاريزما الحقيقة لتولي الحكم في المنطقة العربية في كل من فلسطين والعراق و تونس ومصر وليبيا واليمن، وهو دليل على تدخل الولايات المتحدة في السياسات الداخلية للدول العربية، وهذا ما يتناقض مع ميثاق الأمم المتحدة نفسه، والعمل على استمرار بقاء الدول العربية في حالة فوضى دائمة. وهذا ما جعل الدول العربية صاحبة الربيع العربي تتخبط في سياساتها واقتصادياتها، والذى يؤكد صحة التقرير المخابراتي الأمريكي الذى ظهر عام 2002، ورد في نشرة "فورين ريبورت" الأمريكية الاستراتيجية حيث يعود إلى العام 2002 ويذكر في التقرير:([1])

"إن من بين المصالح الأمنية الأمريكية في المنطقة، بعد الحملة الأمريكية على أفغانستان، إبرام تسويات سلمية في الشرق الأوسط تستقر مع إعادة رسم الخريطة السياسية الجديدة للمنطقة التي تشتعل بالصراعات الإقليمية والدولية وفقا للتخطيط الأمريكي، بينما يبقى الاهتمام الأمريكي في المنطقة هو المحافظة على التفوق العسكري الإسرائيلي وخلق كيانات صغيرة في المنطقة للمحافظة على ذلك التفوق، ومن ثم تأمين تدفق البترول من الخليج العربي وبحر قزوين إلى الغرب بالمعدلات والأسعار الملائمة له، وتأمين خطوط المواصلات البحرية العالمية بما يخدم حرية التجارة الدولية بلا قيود، وتدفق الصادرات الأمريكية والأوروبية، وفي مقدمتها السلاح، إلى الدول العربية، ودول جنوب آسيا".

ويُؤكد التقرير أيضًا بأن هناك في بعض الدول العربية المجاورة لإسرائيل يتواجد فريقا أمريكيا من كبار المخططين السياسيين يدرس أحوال الدول العربية وذلك بهدف تفكيك دول المنطقة وإعادة تركيبها من جديد، وهو ما يسمى بمنطقة الشرق أوسطية الجديدة، بل إن بعض الدول ستظهر في المنطقة وسيختفي بعضها الآخر و ذلك من خلال إعادة التقسيم للدول العربية. ويرى المخططون الأمريكيون أنه بالإمكان تفتيت دول المنطقة وإعادة تركيبها

1 نشر هذا التقرير في المركز العربي للدراسات المستقبلية بتاريخ 6يوليو2012

كما حدث عندما قام في 3 نوفمبر 1916، السير مارك سايكس ممثل الأمبراطورية البريطانية، والمسيو فرنسوا جورج بيكو، ممثل مصالح الإمبراطورية الفرنسية، بالتوقيع على ما سمي بـ "اتفاق سايكس بيكو" وتم التصديق عليه في فبراير1917، وهو الاتفاق الذي تمت على يده ولادة الكيانات العربية كما نعرفها اليوم بضعفها الشديد،وهذا ما حدث في السودان ويجرى اليوم في محاولة لتقسم مصر وليبيا وسوريا واليمن من خلال الانقساميين والمتطرفين في مصر والفيدراليين في ليبيا. ولقد تم إعادتها بشكل آخر عندما بدأت بث الفتنة بين العراقيين والإيرانيين في أحداث العراق منذ الحرب العراقية ـ الإيرانية في عام1989 ، ومن بعدها "عاصفة الصحراء" في عام 1991، والحرب الأمريكية على الإرهاب منذ 11 سبتمبر 2001، التي عادت إلى الأذهان هاجس إعادة رسم الخريطة العربية الجديدة، مشرقا ومغربا وخليجيا، وهذا الهاجس الذي لم يكن بعيدا عن تفكير صانعي القرار الدولي في الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة بعد إعلان الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش تأسيس النظام العالمي الجديد، بقطبه الأمريكي الأوحد، وهاجس رسم خرائط جديدة للشرق الأوسط، ما زال احتمالا ولم يصبح إمكانية ". (1)

هذا المخطط حدث في عام 1916 وهو يعيد باستراتيجية جديدة وبنفس الدول التي مارست وشرفت على التقسيم سايكس بيكو، هي نفسها التي تحاول أن تشرف اليوم على سايكس بيكو الجديدة لعام 2011 كما حدث في تونس ومصر وليبيا. ومما لا شك فيه بأن كانت هناك طرق عدة لتمويل هذا المخطط

5. **التمويل الخارجي كمدخل لتغيير الأنظمة السياسية فى دول الربيع العربي**: لقد تعددت المداخل لتنفيذ المخطط الغربي بعدة طرق ولقد أصبح التمويل الخارجي أحد مداخل التغيير في الخارطة العربية، بعد أن لجأت الكثير من الدول العربية إلى مراجعة ملف التمويل الأجنبي للحركات المدنية العربية بعد افتضاح دور المنظمات الأجنبية الممولة في تهديد الاستقرار في هذه الدول بل وصل الأمر إلى رصد الكثير من اختراقاتها وذلك من خلال

1 تقرير نشر في المركز العربي للدراسات المستقبلية، مصدر سبق ذكره.

Oberkanal.com

إدراك بعض الدول العربية إلى ارتباط المنظمات المانحة بالمخابرات التخريبية. (1)" وهذا اتضح بشكل كبير في الدور الفرنسي الإسرائيلي من خلال اتفاق ساركوزى وبرنارد هنرى ليفي الإسرائيلي في الحرب على ليبيا، وتم كشف ذلك في كتاب هنرى ليفي " الحرب دون أن نحبها " حيث يوكد العراب هنرى ليفي بأن فرنسا قدمت مساعدة عسكرية كبيرة على الأرض لقوات المجلس الوطني الانتقالي ففي 29.مارس. 2011، أنه نقل إلى ساركوزي حوارا أجراه مع رئيس المكتب التنفيذي للمجلس الوطني الانتقالي محمود جبريل، مؤكدا أن ''الأسلحة الفرنسية تصل وكذلك المدربين. لدينا انطباع بأن الأمور تحقق تقدما''. ويرد الرئيس ''هذا صحيح لم نكن متأكدين من أنهم يملكون وسائل لثروتهم واضطررنا لوقفهم. لا أسلحة كافية ولا تأهيل كذلك.(2)

واتخذت المساعدة الفرنسية منحى جديدا بالزيارة التي قام بها إلى باريس في.13أبريل 2011. عبد الفتاح يونس القائد العسكري لحركة الانقلاب ووزير الداخلية في عهد معمر القذافي. (والذى تم اغتيالة يوم 28يوليو2011 في بنغازي في ظروف لم تتضح إلى ما بعد نهاية عام 2012. وفي 23 أبريل 2011، ومنتصف الليل رافق برنار هنري ليفي سرا عبد الفتاح يونس وقادة عسكريين ليبيين آخرين التقاهم في ليبيا خلال زيارة، للقاء ساركوزي في قصر الأليزيه. ويذكر الرئيس الفرنسي بأن المساعدة الفرنسية تم تسليمها من قبل قطر أو عبر قطر وبأن المدربين الفرنسيين أصبحوا على الأرض. ثم سأل ''إلى ماذا تحتاجون بالتحديد؟(3).

وحسب ما يذكر هنرى في كتابه بأنه أحد المشاركين قدم له لائحة تتضمن من بين ما تتضمنه ''مئة آلية رباعية الدفع وأجهزة للبث ومئتي جهاز لاسلكي ومائة سيارة بيك آب

1 مقال بعنوان الزوايا الميتة في الربيع العربي، نشر في المركز العربي للدراسات المستقبلية بتاريخ 4 مارس 2012

2 برنلرهنري ليفي، الحرب دون أن نحبها: يوميات كاتب في قلب الربيع العربي، شاهد عيان عايش فصول التمرد في ليبيا، قام بنرجمته من الفرنسى إلى العربي الأستاذ سمير محمد سعد، دار النشر لتكوين للطباعة والنشر والتوزيع، 12يونيو2011.

3 برنلرهنري ليفي، الحرب دون أن نحبها: يوميات كاتب في قلب الربيع العربي، مصدر سبق ذكره.

على الأقل وبين 700 و800 قذيفة إضافة إلى آر بي جي7 وبالإضافة إلى ألف رشاش وأربعة وإذا أمكن خمسة قاذفات صواريخ ميلان." من جهته، يقول بأن عبد الفتاح يونس أكد على ضرورة تجهيز الجماعات المسلحة والمتطرفين والإرهابيين بجبل نفوسة جنوب غرب طرابلس. وفي اليوم الثاني بالتحديد استقبل في فندق في باريس مسئول الشركة الفرنسية بانار المتخصصة بالمصفحات، وهو يحمل قائمة الشركة وطلبية.وكتب هنري ليفي أن "المواد أصبحت في المنطقة. إنها بضاعة رائعة. وبما أن الشاري لم يدفع ثمنها يمكننا تسليمها بسرعة كبيرة جدا." وبالطبع مايقصده ليفي بأن البضاعة سوف يتم تسديدها بعد إنهاء نظام القذافي وبالفعل فإن فاتورة القصف والقتل دفعها الليبيون اليوم من النفط الليبي، ومن أموال الشعب الليبي دون أيه رقابة، وأضاف ليفي نقلا عن ساركوزي أن مقاتلي جبل نفوسة تسلموا أربعين طنا من المعدات عن طريق الدول العربية الصديقة وبالتأكيد كان يقصد قطر والسعودية والإمارات. وبعد أسابيع اقتاد الصهيونى برنار ليفي القادة العسكريين لمصراتة إلى الإليزيه حيث قدموا الطلبات نفسها والوعود نفسها. لقد عمل هنرى ليفي على ترتيب لقاءات لوفد إسرائيلي عالي المستوى إلى ليبيا تمهيدا لإقامة علاقات بين ليبيا وإسرائيل، والدور الذى لعبه الممثل برنار هنرى ليفي في الانقلاب على العقيد معمر القذافي بالنيابة عن دولة إسرائيل لدعم ليبيا.(1)

كان عنصر التمويل الخارجي لما يسمى بالربيع العربي مسجل بامتياز في كل من ليبيا ومصر وسوريا وتونس، ففي مصر أيضًا على سبيل المثال نرى بأن المستشارين سامح أبو زيد وأشرف العشماوى كشفا في تحقيق لهما بأن هناك متهمين أجانب قاموا قد دعموا الحملات الانتخابية في مصر لمعظم الأحزاب السياسية. حيث قاموا بتأسيس إدارة فروع لمنظمة دولية وبدون ترخيص من الحكومة المصرية، وعملوا على القيام بتنفيذ برامج تدريب سياسي للأحزاب السياسية وإجراء بحوث واستطلاعات رأى على عينات عشوائية من المواطنين في

1 نفس المصدر السابق.

مصر. ووفقا لتقارير لأنشطة الدعم المادى الخارجي في المنطقة العربية، وخاصة في مصر اتضح بأن هناك مجموعات تعد تقارير، وترسلها إلى المركز الرئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية ونشر هذا في 7فبراير2012، بأن هناك أكثر من ست منظمات قامت بتأسيس فروع لمؤسسات دولية وبدون تراخيص وتلقت أكثر من ثمانية وأربعين مليون دولار من الفترة التي حدثت فيها الأحداث ما بين مارس 2011 وإلى ديسمبر 2011.

في الحقيقة فإن هذه المؤسسات الدولية استخدمت في برامج تدريب سياسي للأحزاب وإجراء بحوث واستطلاعات ونذكر منها على سبيل المثال مراكز الديمقراطية أو ما يسمى بتطبيق الديمقراطية في المنطقة العربية، ودعم حملات انتخابية لمثلين لأحزاب سياسية، وحشد ناخبين في الانتخابات البرلمانية دون ترخيص، أجروا استطلاعات وبحوثًا لعينات عشوائية على الشارع المصري وأرسلوها إلى المركز الرئيسي في أمريكا، مما أخل بالسيادة المصرية. وقد عرف على أنه أهم استراتيجية الدول الغربية هي اختراق السيادة العربية من أجل تحقيق مصالح لهم. كما قامت هذه المؤسسات الدولية بدعم حملات انتخابية لمثلين من أحزاب سياسية بالمخالفة للقانون وبالتجاوز القانوني من أجل اختيار قيادات تستطيع أن تنفذ لهم مخططاتهم في مصر. وتضمنت أسماء المتهمين الذين تمت إحالتهم إلى محكمة جنايات القاهرة البالغ عددهم 43 متهماً، 9 أمريكيين هاربين خارج البلاد.(1)

كشفت التحقيقات أن المتهمين من 5 منظمات أجنبية. 4 منها تابعة للولايات المتحدة الأمريكية وهى المعهد الجمهورى الدولى،والمعهد الديمقراطى الأمريكى، وفريدوم هاوس والمركز الأمريكى للصحفيين، منظمة كونراد إيدين أور الألمانية، وهذه المراكز للأسف الشديد متواجدة في معظم الدول العربية اليوم، وقد كشف التحقيق بأن القائمة شملت أيضًا 15 متهما من المعهد الديمقراطي الدولي هم،جولين هويوز، المدير المقيم في مصر للمعهد، والمادين كورتوفيتش، مدير فرع أسيوط من صربيا، وبوميدير ميلتيش، مدير فرع الإسكندرية

1 نشر التحقيق في المصرى اليوم بتاريخ 6 فبراير2012

من صربيا، وليلى جعفر، أمريكية من أصل سوري، نائب المدير العام، وروبرت بيكير، كبير مدربي الأحزاب السياسية، وماريانا كوفاميتش، مديرة الأحزاب السياسية على مستوى الجمهورية، وستيسي لين هاج، مدربة البرامج، ودانا دياكونوا، مسئولة التدريب، وعلي حاج سليمان ومارون صافير، لبنانيان، مسئولا تدريب، ومايكل جيمس سارون، مسئول التدريب، ومحمد أشرف عمر وروضا سعيد على وحفصة ماهر وأمجد مرسي، مصريون يعملون مسئولي برامج الأحزاب السياسية في القاهرة وأسيوط. (1)

وضمت قائمة الاتهام أمام وزارة العدل المصرية أيضًا إلى 7 متهمين بينهم أمريكيون من منظمة فريدم هاوس وهم: «تشارلز دان، المدير الإقليمي، وشريف أحمد صبحي منصور، أمريكي من أصل مصري، مدير البرامج بالمنظمة في مصر والشرق الأوسط، وسمير سليم دراج، أردني مسئول عن المنظمة في شمال أفريقيا، ومحمد عبد العزيز ونانسي جمال عقيل وباسم محمد على ومجدي محرم، مصريون مسئولون عن البرامج السياسية والشئون المالية بالقاهرة. فيما ضمت قائمة المتهمين منظمة المركز الأمريكي الدولي للصحفيين 5 أشخاص هم: «باترك باتول، نائب المدير العام المسئول عن برامج التدريب، ونتاشا نانيسي، مسئول البرامج في الشرق الأوسط، وميدا ماشيل، مسئول البرامج، ويحيى زكريا علي، مدير فرع المكتب في مصر، وإسلام شفيق، المسئول المالي. (2)

فيما ضم المركز السادس كونراد أدين أور متهمين ألمانيين وهما أندرياس ياكوبي، مدير مقيم، وكريستيانا بادي، المدير المالي. واتهم المحققان المتهمين بتسلم وقبول أموال ومنافع من منظمة دولية عن طريق تمويل مباشر على حساباتهم المصرفيه، ومن خلال شركات تحويل الأموال وبطاقات ائتمانية خاصة متصلة بحسابات مصرفية خارج مصر، في سبيل ممارسة أنشطه محل التهمة الأولى، والذي يعد إخلال بحق سيادة جمهورية مصر العربية.ونسبت جهة

1 المصرى اليوم بتاريخ 6.2.2012، مصدر سبق ذكره.
2 نفس المصدر.

التحقيق أيضًا للمتهمين المصريين تهمة الاشتراك مع الأجانب في ذات التهم. وأفادت التحقيقات بأن المنظمات الستة تلقت أموالا في الفترة من مارس حتى ديسمبر 2011 بلغت قرابة 48 مليون دولار، حيث تبين أن المعهد الجمهوري تلقى 22 مليون دولار، فيما تلقى المعهد الديمقراطي مبلغ 18 مليون دولار، وتلقى فريدم هاوس مبلغ 5 ملايين دولار، وتلقى المركز الصحفي الأمريكي 3 ملايين دولار، فيما تلقى المركز الألماني 1.6 مليون يورو. وقالت مصادر قضائية إن هناك اتهامات أخرى يجري التحقيق فيها بشأن اتهامات لمنظمات أخرى بينها منظمات مصرية، و سيتم التصرف فيها بالإحالة إلى محكمة الجنايات أيضًا.

وقد تباينت ردود الفعل حول قرار الإحالة إلى محكمة الجنايات، لقد أعرب المعهد الوطني الديمقراطي عن قلقه العميق إزاء تحويل 43 من المتهمين في قضايا التمويل الأجنبي إلى المحاكمة، من بينهم أمريكيون وألمان وصرب وعرب ومصريون. وذكر البيان أن المعهد الديمقراطي تقدم للتسجيل لدى وزارة التعاون الدولي في عام 2005، وأنه أوفى بكل متطلبات التسجيل على مدار السنوات الست الماضية، بما فيها التجديدات التي كانت مطلوبة في يناير الماضي. هذا فيما هددت واشنطن بوقف المساعدات لمصر بسب هذه الملاحقات وتمت التسوية بتهريب الموقوفين الأمريكيين بهذه التهم. (1)

لقد استهدفت وسائل التمويل الأمن القومي الوطني في كل الدول العربية، لدرجة وجود خرائط تفصيلية لتقسيم مصر إلى أربع دول، مسلمين، مسيحيين، نوبيين، بدو سيناء، حيث تم بالفعل تقسيم العراق والسودان ومازال جار الآن محاولة تقسيم ليبيا إلى ولايات مناطق الشرق بولاية برقة والجنوب بولاية فزان والغرب بولاية طرابلس، كما كانت إبان الاحتلال الإيطالي، ودعم الفيدرالية فى الشرق الليبي الآن، وصولا إلى تقسيم مصر بعد خنقها من الجنوب بالسودان ومن الغرب بليبيا ومن الشرق بإسرائيل، والأخطر من ذلك هو

1 نشر التحقيق في المصرى اليوم بتاريخ 6فبراير 2012

امتلاك الأجانب لخرائط سرية تفصيلية توضح مناطق تمركز الجيش المصري، والتي تدل على نوع من التحضير لتدخل أمريكي أسرائيلي. (1)

إن قضية التمويل الخارجي عن طريق معاهد وشركات أجنبية ازداد بعد اندلاع حركة الفوضى في المنطقة العربية بما سمى بالربيع العربي أو الفوضى الخلاقة، وقد اتضح أن كثيرا من الصدامات المسلحة التي حدثت في مصر من ماسبيرو إلى بورسعيد، هي لغرض التمهيد إلى التقسم وغرس روح الطائفية والفئوية، وأن عملية الاعتداء على الشرطة والتنديد بالعسكر وخلق هوة بين الشرطة والجيش والشعب بشكل مستمر في مصر، هو مخطط يسعى إلى تقسم البلاد ولا علاقة له بالديمقراطية، ولا يسعى إلى استقرار البلاد بل الغرض هو تضليل الشارع العربي وجعله مشغول في قضايا الاستنكارات والخلافات الداخلية، وانفراد السياسات الدولية بمخططها، و لعل قتل الجنود على الحدود الإسرائيلية المصرية أدى إلى تدخل عسكرى إسرائيلي بحجة حماية حدودها مع سيناء. (2) ولكن مصر كما عودت العالم دائما، فقد كشفت هذا المخطط مبكرا عندما خرج الشارع المصرى رافضا لسياسات الإخوان المسلمين وإعطاء مسئولية للجيش المصرى بإنهاء الإرهاب واتضح بأن فضح هذا المخطط هو نهاية ما سمي بالربيع العربي، وكانت مصر هي الصدارة في إنهاء المخطط التقسيمي فى المنطقة العربية.

أما في الإمارات العربية المتحدة فقد أثار قرار دولة الإمارات بداية أبريل عام 2012 والتي قامت فيه بإغلاق مكتب مؤسسة كونراد أديناور الألمانية في أبوظبي، ومكتب المعهد

1 أكد الموقع الرسمي للجيش الإسرائيلي ان قائد السلاح الجوى للواء أمير اسيل في انتظار مهمة شاقة لتطوير وإعداد القوات الجوية الإسرائيلية تحسبا لأى تطورات قد تحدث من الجانب المصرى بتاريخ 13مايو2012، وقد جاء هذا كرد فعل على قتل الجنود المصريين على الحدود المصرية الإسرائيلة من قبل المتطرفين في سيناء وهي نفس المجموعات التي قامت بحرق أنابيب الغاز الممتدة من مصر إلى إسرائيل.

2 أكدت وسائل الإعلام الإسرائيلي حالة الاستعداد الإسرائيلي والتأهب العسكرى في حالة تطور الوضع على الحدود في سيناء، يوم 15مارس2012

الوطني الديمقراطي الأمريكي في دبى، موجة غضب ألمانية أمريكية تجاه الدولة. ولا يقتصر نشاط تلك المنظمات على الدولة الموجودة فيها فحسب، بل يمتد إلى دول مجاورة أبرزها السعودية والكويت والبحرين التي لا تمنح تراخيص لمثل هذه المنظمات فتلجأ إلى ممارسة نشاطها من خلال السفارات والقنصليات تحت ستار ورش عمل ومحاضرات وزيارات أكاديميين من الدول التي تنتمي إليها تلك المنظمات.(1)

أما في دولة البحرين فلقد قامت أيضًا الحكومة بغلق مقر المعهد الوطني الديمقراطي الأمريكي في عام 2006 ورحلت القائمين عليه بعد أن تأكد لها بأن المعهد له أهداف مشبوهة وغير معلنة، وبالفعل قد قامت إدارة نشاطات المعهد الوطني الديمقراطي في الشرق الأوسط عبر فرعه اللبناني الحاصل على ترخيص بالمرسوم رقم 2210 لعام 1996 ومؤسسوه حسب التحقيق هم أدوار وزيف هول و رولا طانيوس عطار، ميرنان عطاالله، وديع إلياس فرج، وكذلك اتهم اللبنانيان على الحاج سليمان ومارون صافير بقضية التمويل في جمهورية مصر العربية حيث كان معه الأمريكي من الأصل لبناني صمويل آدم لحود. [2]هذه الشبكة التي تختفي وراء مراكز تدريب لغات ودراسات على الديمقراطية ما هي إلا شبكة دعم مالي لتقسيم المنطقة العربية، بما يسمى بالفوضى الخلاقة والانقلاب على الحكومات الرافضة لتواجد الاستعمار الغربي مرة أخرى على الأرض العربية. وتواجد كل هذه المنظمات لهو دليل قاطع على عدم وجود ما يسمى بالثورات العربية وأن الخدعة السياسية والطعم الذى أكله المجتمع العربى في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا هوفعلا خدعة وليس هو بربيع ولا بعربي، بل هو استعمار جديد بسناريو جديد يتمشى مع متطلبات العصر الجديد إنه عصر العولمة.

6- **الخدعة السياسية عن إعلان ثورة في ليبيا:** إن الخدع السياسية عن إعلان ثورة في ليبيا بدأت تظهر إلى العيان بعد أن كشفت المؤامرة عن نفسها، أي بعد تدخل حلف الناتو في

1 مقال نشر في المركز العربي للدراسات المستقبلية، مصدر سبق ذكرة

2 نفس المصدر.

ليبيا في 19 مارس 2011، بغرض الانقلاب على النظام السياسي الليبي الشرعي، فلقد أكد الرائد ايليا كورينيف وهوالذى قضى 6 أشهر عمليا بصحبة العقيد معمر القذافي، وهو من روسيا حيث ذهب إلى أمريكا اللاتينية للعلاج نتيجة لإصابته بجروح ورضوض في الصحراء الليبية إثر القصف عليه من طائرات حلف الناتو عندما كان على مقربة من الحدود مع الجزائر، أثناء فترة الحرب على ليبيا 2011.

ففي حوار مع أيليا يسرد فيها الأحداث التي شاهدها أثناء القصف العدواني على ليبيا، من قبل حلف الناتو يجيب كرينيف على بعض الأسئلة تتعلق بالأوضاع الليبية، حيث كانت إجابته كافية على التأكيد بالخدعة التي تسمى بالثورة في ليبيا. يقول: إني وصلت إلى ليبيا عبر وثيقة مأمورية في الجزائر، أعدت الممثلية التجارية الروسية في الجزائر لعام 2011، ويؤكد كورينيف بأنه وصل إلى ليبيا بموجب اتفاق تم عبر السفارة في روسيا وليبيا إلى مقر القيادة الليبية، يقول عندما وصلت إلى ليبيا توجهت إلى طرابلس وبدأت فورا العمل على تدريب أفراد اللواء المعزز 32، والذى كان ولا يزال بقيادة خميس معمر القذافى، وأعطيت التعليمات الخاصة بحرب الشوارع لمحاربة جماعات مسلحة منها جماعات متطرفة وأشرفت على التدريب بنفسي. وبعد أن اتضح تعذر الصمود في طرابلس شهرى يونية و يولية عام 2011، إذا قررنا المباشرة بتدريب أفراد اللواء على الاشتباك في صدامات مسلحة بمجموعات مستقلة صغيرة سواء في ظروف المدن أو خارج حدود المراكز السكانية. وكان الاهتمام يركز بصورة أساسية على التدريب على كيفية صد أعمال التخريب، وأن جنود وضباط اللواء 32 على درجة عالية من التأهيل. وقد اجتاز بعض منهم دورات تدريب في قوات الإنزال الجوي الخاصة البريطانية وفي فرنسا.(1)

يقول الرائد أيليا كورينيف بأننا اعتمدنا في عملية الاشتباك على مجموعات صغيرة، وهذا التكتيك نفس الذى اتبع في حرب الأنصار في الحرب الوطنية العظمى وفي تجربة

1 صحيفة أرغومينتي نيديلي الروسية، مصدر سبق ذكره

جمهورية الشيشان، حيث تقوم مجموعة صغير بمهاجمة القوافل العسكرية وتزرع الألغام، وبعد إنجاز المهمة تنسحب إلى أماكن آمنة. ويؤكد أيليا على أنه فيما يخص العلاقات الروسية الليبية، فإنه على الرغم أن روسيا دعت إلى تنحي العقيد معمر القذافى، فإن لا أحد يستطيع منع موظف رفيع من إرسال مرءوسه فى مأمورية إلى الجزائر، وعلى سبيل المثال على خط التعاون العسكري التقني بين البلدين، والمتعارف عليه هو أن العمل يقيم بنتائجه، وليس حسب التقارير الزمنية المنتظمة. وأن الخبراء المؤهلين يفهمون أن الاعتداء على ليبيا، ما هو إلا جزء من إجراءات مبرمجة لإنهاء العقيد معمر القذافي. وتلي ليبيا حسب المخطط سوف تكون سورية والجزائر واليمن و السعودية وإيران وآسيا الوسطى وروسيا. والتتابع هنا ليس مهما. ولكن روسيا ستكون أغلب الظن هي الأخيرة، وتجري حاليا إحاطتها بأنظمة عميلة معادية، ورادارات وقواعد عسكرية، والتشجيع بكافة الوسائل على الفساد وتنامي المشاعر الاحتجاجية داخل البلد. (1)

يذكر أيليا في رده على سؤال عن إمكانية وجود خطأ في صمود طرابلس، يقول الخطأ ليس في الدفاع من جانب طرابلس، إنما في تقييم النزاع نفسه، فإن العقيد معمر القذافي لم يصدق الاعتداء على بلده حتى اللحظة الأخيرة ولم يتخذ الاحتياطيات الدفاعية الواجبة اتخاذها في بداية الأزمة الليبية. وحتى في أواسط أغسطس 2011، عندما وجهت ضربات بالقنابل والصواريخ إلى طرابلس وإلى مدن أخرى، كان يتحدث إلى برلسكوني وساركوزي. وكانا يؤكدان له عدم تعرض طرابلس إلى عملية برية. وكان قد عرض على العقيد معمر القذافي قبل بضع سنوات إنشاء منظومة دفاع جوي قوية متكاملة وكان من الممكن تحقيق هذا من خلال جمهوريات سوفيتية سابقة، ولكنه وجد أنه قد يثير ذلك غضب الولايات المتحدة وأوربا وخاصة بعد أن عادت العلاقات الليبية الأوروبية والعلاقات الليبية الأمريكية بعد أن حظيت بقطع طويل المدى. يقول أيليا بأن إيطاليا وفرنسا وحتى بريطانيا كانت تؤكد للعقيد

1 صحيفة أرغومينتي نيديلي الروسية، مصدر سبق ذكره

معمر القذافي بأن ليبيا لن تتعرض إلى عمليات إنزال برية أوجوية أوبحرية.[1] وللأسف فإن العقيد معمر القذافي صدق الغرب بشأن عدم تعرض ليبيا إلى عمليات حربية، وإنزال برى ولكن دخول طرابلس أكد على عدم صحة ذلك..

كما أن الخطأ كان في مراقبة الضباط الليبيين الخونة لفترة طويلة، أي أن العقيد أخذ وقت لمعرفتهم والتأكد من خيانتهم. لقد كان من الضروري اعتقالهم فورا، وعدم ترك هذا المرض ينتشر بين الضباط دون عقاب. ولكن معمر القذافي كان يود الكشف عن أكبر عدد من الخونة. وأن العقيد معمر القذافي انطلاقا من تصوراته الشخصية حول سير النزاع كان يريد أن يتريث في الحكم على هؤلاء الخونة، وهذا الوقت جعل أكثرعددا من الضباط الكبار يقبلون بالارتشاء بمليوني مقابل الانتقال إلى صف الخونة الذين يقاتلون بجانب الناتو ضد بلادهم، يقول أيليا عليك أن تتصور بأن مطرا ينهال عليك من كل مكان بالدولارات بينما على رأسك أنت يتساقط حجر كبير. وتظن بأن الأمر سوف يمر بسلام وأنك سوف تتجنب ذلك فهل سيقتنع كثيرون من مؤازريك ؟ وخاصة من سيكون الهدف الأول والهام للخصم.[2]

في وجود اختراق واضح للسيادة الليبية أثناء الحرب عليها يذكر أيليا حادثة أسر الجنود البريطانيين في مدينة بني وليد في ليبيا أثناء الحرب على ليبيا 2011، وكيف حدث ذلك، وكيف تسنى لهؤلاء من أفراد من إس أي إس، وهم مجموعة تقوم بعمليات تخريب تتكون هذه المجموعة من ثلاثين فردا، ومعظمهم من الجيش القطرى، وثلاثة عشر منهم من بريطانيا وفرنسا وكانو يقومون بآخر عمليات الاستطلاع في مدينة بني وليد. وعلى ما يبدو لم تتوفر لديهم معلومات جيدة عن ضواحي المدينة ولقد أبلغ السكان المحليون على أن هناك مجموعة من الأجانب تتسكع حول المدينة، وتم شن عملية ضدهم وأسرهم من قبل سكان المدينة. لقد قام الليبيون بإعدام القطريين فورا لأنهم يكرهوهم جدا،باعتبار أنهم يعرفون بأن

1 صحيفة ارغومينتي نيديلي الروسية، مصدر سبق ذكره

2 نفس المصدر

المؤامرة على ليبيا تمولها قطر، ويقول الليبيون كيف يدخل مسلم بيت مسلم آخر ويقتل عائلته؟ ولذا قاموا بإعدامهم ـ وجرى فصل الإنكليز والفرنسيين وتم استجوابهم ونقلوا إلى ملجأ، وفي الحقيقة لم تكن لديهم أي دوافع لإخفاء شيء ما، فكتبوا الأسماء والأرقام الخاصة بهم، واسم الوحدة والتقطت لهم صورا، وأرسل كل هذا عبر البريد الإلكتروني إلى وزارتي الخارجية البريطانية والفرنسية. وعرض عليهم استلام الجنود دون أي شروط، وعلى سبيل المثال في أى مكان فى ليبيا، وبالمناسبة إن السيارة التي جرى منها الاتصال دمرت بصاروخ بعد بضع ساعات عند عودتها إلى المدينة،وبعبارة أخرى كانت السيطرة على أثير ليبيا مكثفة جدا. وعندما تخلت بريطانيا عن جنودها طرحت ليبيا فكرة نقلهم إلى الجزائر وعقد مؤتمر صحفي هناك لعرضهم أمام العالم. يقول أيليا بأنه كان ضمن قافلة واحدة مع حماية المتحدث باسم وزارة الخارجية الليبية الأستاذ موسى إبراهيم ، وفي الطريق تعرضت القافلة إلى قصف من مروحية، وكان هناك انفجار قذف بي من بدن الجيب المفتوح والتقطني فيما بعد مسلحون من الطوارق وساعدوني في عبور الحدود ومن هناك وصلت إلى أمريكا اللاتينية حيث أتعالج.(1)

إن تواجد جماعات القاعدة المتطرفة والسلفية المقاتلة في ليبيا بشكل كبير جدا، ولذا فمن المتوقع أن تستلم السلفية المقاتلة السلطة في المغرب، وكذلك مقاتلو القاعدة وغيرها من التنظيمات المتطرفة. فالمسافة بين الدول التي تدربوا فيها ومنطقة البحر الأبيض المتوسط من حيث الصعوبة أقل بكثير مما كانوا عليه في أفغانستان و الجبال بالطبع أقل وطئا، وهذا من مصلحة الولايات المتحدة، وليس من مصلحة أوروبا وروسيا. فعلى سبيل المثال فإن عبد الحكيم بلحاج الحاكم العسكرى لمدينة طرابلس يطمح الآن بمنصب قيادى في الحكومة الليبية الجديدة وهو الشخص الأول في جماعة الليبية المقاتلة والتي تعتبرها الخارجية الأمريكية منظمة إرهابية.(2)

1 صحيفة ارغومينتي نيديلي الروسية، مصدر سبق ذكره

2 نفس المصدر

يقول الرائد أيليا كورينيف إن هناك طامحون كل حسب دعمه وكل حسب توجه الدولة التي تدعمة فالعقيد المنشق من نظام القذافي في حرب تشاد عام 1982 خليفة حفتر،والذى كان يقيم في الولايات المتحدة على مدى 20 سنة، هو يدعم أنصار طغمة بنغازى والتي تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية، ومحمد بشير الخضار القاضي العسكرى في نظام العقيد معمر القذافي يمثل طغمة مصراتة والتي تحظى بدعم من فرنسا، أما بلحاج الحاكم العسكرى لمدينة طرابلس فهو يحظى بدعم قطرى بامتياز. وهو الذى سيشارك في السياسة في ليبيا وسوف تستقبله العواصم العالمية ـ وأن من المدهش بأن هذا المسلح الذى يرتبط بالنشاط السرى في قوقازنا سيحضر للكرملين وسيشد على يد الرئيس الروسي. كما تجرى في ليبيا إضافة إلى الأصولية سرقة السلاح من مستودعات الجيش الليبي، وأن قسما كبيرا من هذا السلاح يرسل إلى القوقاز في عنابر سفن الشحن وأن الرحلة من موانى شمال أفريقيا إلى ساحل القوقاز تستغرق يومين ومن المؤسف جدا أن المسئولين عن أمن مواطنينا عاجزون حتى عن قراءة تقارير محللي الناتو الذين يشيرون بصراحة إلى أن التصدير اللاقانوني للسلاح الليبي المسروق يشكل أحد مشاكل الأمن العالمي الرئيسية.(1)

أما عن السلطة الجديده أو سلطة الانقلاب يقول، أنا لا أستعجل بتسميتها سلطة. طبعا البسطاء من الناس يساندون الجهة التي توفر لهم العمل والغذاء والأمن . نعم كان في ليبيا أناس ينتقدون معمر القذافي وهذا أمر واقع، ولكن هذه كانت معارضة عقلانية، ولم تفكر في رفع السلاح لأنها كانت أقلية. أما ما يسمى بالسلطة الجديدة وخاصة المتطرفون فلا يمكنها توفير الاستقرار في ليبيا، لا في الوقت الحاضر ولا في المستقبل المنظور، وذلك لأن الأكثرية إن لم تكن مع العقيد معمر القذافي فهي عملت في زمن العقيد معمرالقذافي. (2)

إن الحرب على ليبيا كانت نموذجا فريدا يجمع كافة التناقضات، ففيها الدعاية المكثفة كما في الحرب العالمية الثانية، وتكتيك الأرض المحروقة كما حدث في حرب فيتنام، وشراء

1 صحيفة ارغومينتي نيديلي الروسية، مصدر سبق ذكره

2 صحيفة أرغومينتي نيديلي الروسية، مصدر سبق ذكره

الذمم والفرار من الجيش كما في العراق. ويوجد هناك من يشبه "الأنصار البيلاروس وكما في كافة الحروب تهلك أعداد كبيرة من السكان المدنيين. ومع ذلك أن هذا النزاع في الحقيقة نموذج فريد، فمن جانب هناك الطوارق، مقاتلو الصحراء ببنادقهم طراز عام 1908، والأمازيغيون ببلطاتهم. ومن الجانب الآخر، قذائف وقنابل طائرات توجه بالليزر، وطائرات استطلاع بدون طيار. وهذا اشتباك بين مجموعات متناقضات في الأهداف والمصالح ولكنهم اجتمعوا على هدف واحد وهو قتل العقيد معمر القذافي. إنه نزاع بين الحضارة والأزلية بالإضافة إلى ذلك فإن المساحة التي يدور عليها النزاع هي أكبر المساحات التي استخدمت فيها الحرب العالمية الثانية بينما عدد المصالح التي اختلطت في هذه الحرب إن لم تفوق مؤشرات الحرب العالمية الثانية، بل هي مكافئة لها تماما، إضافة إلى الحرب النفسية والإعلامية الخطرة جدا، فتحليق طائرات أمريكية خاصة بالدعاية وتلقي مناشير على الليبيين وهذا تزامن مع وجود القنوات التي سبق وأن تحدثنا عنها، والتي قدمت ريبورتاجات استفزازية للشعب لزيادة حقده على العقيد معمر القذافي. مع تنسيق هذه الريبورتاجات مع المركز الإعلامي لحلف الناتو مع وضع دراسات لجميع الاحتمالات البديلة للأحداث إذا ما خالفت هذه الريبورتاجات، والتي تتمثل في الهلع والغموض والشعار الدقيق جدا لعملية الحامي الموحد.(1)

إن إثارة الرأي العام وتوجيهه ضد العقيد معمر القذافي ونظامة وأعمال العنف التي مارست ضد الليبيين بشكل عام جعل الرأي العام ينضم إلى السلطة الجديدة، ولا يعتبر هذا رغبة منه بل ببسب الخوف، لأنه لن يبقى خيار آخر أو بديل من شأنه أن يجعل الليبيين في خيار. إن تطور الأحداث في المنطقة كانت سريعة إلى الدرجة التى فقد فيها المواطن الليبي التوازن، وتشتت أفكاره حولت معرفة حقيقة ما يحصل في ليبيا بعد استقرار أكثر من 42 عاما. وبالفعل بعد مرور ثلاثة أعوام من الحرب على ليبيا، فالاتجاهات المختلفة بين جماعات

1 نفس المصدر

المصالح التي اتفقت على اغتيال العقيد معمر القذافى ، مصالحهم ضد وجود العقيد معمر القذافي ظهرت اليوم تبياناتها واختلافاتها على المستوى السياسي والاقتصادى والاجتماعي بعد أن خرج المواطنين في كل مدن ليبيا يستنكرون عمليات الإرهاب المتمثلة في الخطف والقتل والتفجير والابتزاز. وكما يقول أيليا بأنه نظرا لعدم وجود تغطية إعلامية غير منحازة لأسباب الحرب ونجاحات الموالين، فإن النصر سيكون لصالح أنصار العقيد معمر القذافي في المرحلة القادمة. (1)

إن معظم الليبيين كانو مخدوعين وهم الآن مضطهدون ولا يشعرون بالحرية، وإن مرور ثلاث سنوات كاملة من الحرب على ليبيا لم يظهر عليهم أي بوادر التقدم والتطور بما حلموا به من تغييرات لحياة أفضل واستقرار أفضل، فإن عملية الاغتيالات التي طالت كل أفراد القوات المسلحة وكباتن الطيران والبحرية والشخصيات ذات الرتب العالية في الجيش والشرطة وحالة الرعب والقتل والاغتصاب والسرقات هي النتيجة الوحيدة التي قدمتها فوضى فبراير، فلا يمكن أن يأتي تقدم وتغيير على دماء أبناء ليبيا الأبرياء، كما لايمكن أن تأتي ديمقراطية ورخاء على ظهور طائرات متطورة من دول حلف الناتو، فلم تتحقق الديمقراطية الغربية التي رسمتها دول الغرب للتخلص من العقيد معمر القذافي، ولم تظهر العدالة الاجتماعية، ولم يتفعل القضاء بعد هدم كافة المؤسسات القضائية في ليبيا بعد مرور ثلاث سنوات من الحرب على ليبيا ،وحرق الأوراق التي تخص المحاكم القضائية من تاريخ التمرد 17 فبراير2011، لم تستقر الدولة ولم يظهر دستور الدولة للحالمين بها، لم تتكون المؤسسات السياسية ولم يقتنع الشعب بوجود الأحزاب التي كشفت حقيقتها، بأنها تبحث عن مصالحها، ولم يتطور الوضع الاقتصادى في ليبيا، بل بدأ التراجع واضحا في ميزان مدفوعات الصادرات والواردات فى ليبيا،حيث وصل الوضع إلى سرقة أموال ليبيا بدون معرفة أين صرفت. بل لم يتغير في الحرب إلا تلك المباني التي تركت لتكون شاهد على شهور الحرب

1 صحيفة أرغومينتي نيديلي الروسية، مصدر سبق ذكره

القاسية التي عاشتها مدن كثيرة في ليبيا مثل طرابلس وزليتين وتاورغاء وبني وليد وسرت والجميل ومناطق الجنوب الليبي. ولم يتطور شيء إلا دخول المترفون الذين اقتحموا الدور في تقسيم حقول النفط والمصانع التي كانت تسيطر عليه الدولة الليبية.إن الليبيين اليوم مستعدين في ليبيا أن يقوموا بتوقيع أي وثيقة من أجل البقاء والعيش وضمان بقاءهم أحياء، ومستعدين أن يرضوا بحكم دكتاتورية فيها استقرار وأمن وذلك لكي يبقوا على قيد الحياة ولكي يستلموا المواد الغذائية، ولكي لا تقطع عنهم إمدادات الكهرباء والماء. وأصبح الناس في ليبيا ينتظرون في عودة الجيش الليبي، بل ينتظرون عودة زمن العقيد معمر القذافي بعد أن أصبح الشارع اليوم يتمنى رجوع زمن معمر القذافي حيث العيش في أمن وأمان والاستقرار السياسي وهي المطلب الوحيد بعد الحرب على ليبيا .

***

obeikandl.com

الخاتمة

ناقش هذا الفصل جملة من العوامل والتي أدت إلى توافق أهداف الجماعات الدينية المتطرفة وأطماع الغرب في الحرب على ليبيا. وتمت الإشارة إلى مسألة العدوى العقلية والتي جعلت المنطقة العربية تظهر في احتجاجات متزامنة في فترات زمنية متقاربة جدا، مما يؤكد عملية التخطيط للفوضى الخلاقة كما سميت، فمن حيث الأساليب والمنهجية المستخدمة في الإطاحة بالنظم السياسية هي نفسها، حيث استخدمت الحرب النفسية واستخدمت وسائل الإعلام بشكل كثيف جدا لم نشاهده في أي حرب سابقة، صاحبها التشجيع على بث الفوضى والغوغائية في منطقة الشرق الأوسط، وبالتأكيد هذا يتزامن مع وجود عامل التمويل الخارجي المستخدم أيضًا كمدخل اساسى في نجاح تنفيذ هذا المخطط، والمحافظة على استمرار حالة الفوضى في المنطقة. كما ناقش الفصل مسألة الخدعة السياسية للثورات العربية التي طبقتها دول الغرب على المنطقة العربية، واتضح بأن الثورة الليبية هي عبارة عن وسيلة لاغتيال العقيد معمر القذافي،فهي لم تكن ثورة بمعنى الثورة وخاصة بعد أن استولت الجماعات الإرهابية المسلحة زمام السلطة في ليبيا بعد مرور ثلاثة أعوم، ولهذا فإن النتائج التي أفرزتها هذه الفوضى كانت نتائج سلبية وغير مجدية لعملية تغيير حقيقي كما توقعها الكثير من المحللين والباحثين. فهل يمكننا أن نطلق مصطلح الثورة على ما حدث في ليبيا ؟ وإذا كان صحيحًا فما هي النتائج التي ترتبت على هذه الثورة ؟ وما هي الفوائد المادية والمعنوية التي حصل عليها الشعب الليبي بعد الحرب على ليبيا وبعد إراقة الدماء والاغتيالات اليومية خلال ثلاث سنوات من الفوضى ومازالت مستمرة ؟ وهذا ما سوف يتم مناقشته في الفصل القادم.

***